2023

مؤسسة أبعـــاد للدراسات المستقبلية
Abaad Foundation for Future Studies
Fundación Abaad para Estudios Futuristas

وحدة بحث مراكز الدراسات العربية

التقييم والتصنيف

"مؤمنون بلا حدود" مؤسسة بمواصفات بحثية خاصة وأهداف متعددة

دراسة مسحية وصفية تحليلية

د. عبد الله هداري – المغرب

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراســـات والأبحـــاث

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة أبعاد للدراسات المستقبلية - 2023

تنويه: أنجزت هذه الدراسة ضمن مشروع بحثي جماعي في ديسمبر 2018
وصدر ملخص عنها في كتاب مشترك عام 2020

المحتويات

I. مؤمنون بلا حدود: أهداف متعددة وتطور تحكمه التجربة
II. رصيد المؤسسة المعرفي: جرد وتقييم عام
III. مؤمنون والنشر الإلكتروني: فضاء الحركية الممتدة
3-1- تقييم الحضور المعلوماتي للمؤسسة: رصيد كبير بوتيرة نشر سريعة
IV. الموقع الإلكتروني: فضاء الانتشار الأمثل
4-1- الملفات البحثية: مواضيع للتداول بين باحثي المنطقة
4-2- الترجمة: واجهة على مستجدات المعرفة الدينية والفلسفية
4-3- المقالة: سلطة التداول على الرأي
4-4- الدراسات المحكمة: مجال المنافسة المغاربية
4-5- التعريف بالأعلام: سياسة شد انتباه القراء
4-6- المفاهيم: رصد مخل بالشرط العلمي
4-7- حوارات الرأي: توطيد الصلة مع المثقف
4-8- مسابقات المؤسسة: تنافسيات امتلاك المثقف الشاب
V. المؤسسة ورصيد الكتب: تطور النشر في الحقل الديني والفكر الإسلامي
VI. المشاريع البحثية وتقارير الحالة الدينية
6-1- تقارير الحالة الدينية: رصد الحركية الدينية
6-2- المشاريع البحثية: دراسة التحولات الدينية في المنطقة
VII. المجلات والدوريات: واجهة أخرى للتأثير
7-1- مجلة الباب: الوجه الأكاديمي للمؤسسة
7-2- مجلة يتفكرون: مساحة لنقاش نخبوي
7-3- مجلة ذوات: المعرفة في متناول القراء
VIII. المؤسسة وأشكال الحضور المعلوماتي الأخرى

8-1- المؤسسة على صفحة موقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك"
8-2- المؤسسة على اليوتيوب: رصيد بفعالية كبيرة
8-3- المؤسسة على تويتر: صلة الوصل بالقطر المشرقي
8-4- موسوعة ويكبيديا: التعريف الرسمي بالمؤسسة
8-5- "حفريات" موقع إلكتروني واضح الانتماء والتخصص والأهداف
IX. مؤمنون في عيون نقادها: لبس التمويل والانتماء والأهداف
X. حصيلة تقييمية تركيبية جامعة
10-1- في تعريف المؤسسة وتصنيفها
10-2- في تقييم علاقة المؤسسة بالباحثين الشباب
10-3- معاودة تقييم نتاج المؤسسة المعرفي
10-4- فروع المؤسسة: تقييم المميزات والتمايزات
أ- الفرع المصري
ب- الفرع التونسي
ت- الفرع المغربي
XI. على سبيل الختم: خلاصات إجمالية
XII. لائحة المراجع المعتمدة في الدراسة

I. مؤمنون بلا حدود: أهداف متعددة وتطور تحكمه التجربة

مؤسسة مؤمنون بلاحدود من المؤسسات البحثية التي أسست سنة 2013م، والتي تُقدم نفسها باعتبارها ذات اهتمام بحثي إصلاحي يختص على وجه الدقة بالجانب الديني في علاقته بمختلف جوانب حياة المسلم سواء الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية التراثية...

الخ. اختارت المؤسسة المغرب مقرا لها وهو اختيار مدروس حسب تعبير مديرها العام محمد العاني[1]، مضيفا بأن دوافع تأسيسها تكمن في الحاجة لعمل مؤسساتي، وهو بذلك يعبر عن امتعاضه من المشاريع التي تُصيّر المؤسسات معبرة عن أفكار أصحابها وخادمة لها دون الاهتمام بما عدا ذلك[2]. إلى جانب رغبة المؤسسة حسب تصريح مديرها أيضا بتجاوز سلطة السياسي والديني والتأسيس لمعرفة جديدة مرتبطة بالنص الديني[3].

ولعل أهم هذه الدوافع الدفع بعملية الإصلاح الديني كما سبق التقرير أعلاه، وتفعيل الحوار بين المشاريع الفكرية التجديدية؛ حيث تستحيل المؤسسة لحاضن تواصلي بين هذه الأطراف ومسهل لعملية التواصل بين كل هؤلاء والمجتمع[4]، وأخيرا خدمة الباحثين الشباب والترويج لإبداعاتهم وهو ما عبر عنه التعريف الخاص بالمؤسسة على موقعها بأنه مما نذرت المؤسسة نفسها لإنجازه[5].

---

[1] حوار مع الباحث محمد العاني. المدير العام لمؤسسة مؤمنون بلا حدود. جريدة الحياة اللندنية. مارس 2015م.

[2] نشير هنا إلى التجربة السابقة التي كان المدير العام محمد العاني ورئيس مجلس الأمناء يونس قنديل وميادة كيالي لهم سابق تجربة بحثية فيها، حيث كان الأولان يشغلان فيها منصب باحث مساعد للباحث السوري محمد شحرور في مركزه " مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة".

[3] حوار مع العاني لفائدة موقع مؤمنون بلا حدود. أجرى الحوار نور الدين علوش. نشر في 6 فبراير 2014م.

[4] الحوار نفسه.

[5] التعريف الخاص بالمؤسسة على موقعها: http://www.mominoun.com/contacts/aboutus

في سياق الحديث عن تمويل المؤسسة فالمدير العام لا يبين إلا عن مصدر واحد يسهر على ذلك وهو رئيس مجلس الأمناء يونس قنديل، دون أن يبين عن جهات تمويلية واضحة[6]. ويتشكل مجلس أمناء المؤسسة من تسعة أعضاء تتوزعهم الاختصاصات التالية، دون أن تتعداها، وهي الدراسات الإسلامية وفلسفة الدين والفلسفة والقانون والاجتماع في تداخلها والمعرفة الدينية. ويشغل منصب رئيس مجلس أمنائها كما تقدم يونس قنديل[7] من الأردن، ونجد في عضويته من العراق عبد الجبار الرفاعي صاحب مجلة قضايا إسلامية معاصرة ذات الأفق التحاوري والتقاربي والنقدي بين السنة والشيعة، وهو من أساتذة الفلسفة والكلام في الحوزات الشيعية. ثم نجد من تونس كل من احميدة النيفر ذي الأفق الإصلاحي الديني، وكذلك نجد محمد محجوب المتخصص في الفلسفة وهو من ذوي الاتجاه الأبعد عن الإصلاح الديني وإنما الأقرب في المقابل لما يصطلح عليه عند باحثي المنطقة العربية الإسلامية بالتوجه العلماني. ومن المغرب نجد كل من سعيد بنسعيد العلوي الباحث المتخصص في مدرسة الإصلاح المغربية والبعيد عن الانشغالات الدينية الحركية، ثم محمد بنصالح خريج شعبة الدراسات الإسلامية ذي التجربة الإدارية في الإيسيسكو وأحد المؤسسين لمركز مغارب حديث النشأة في المغرب[8]، وهما اتجاهان بحثيان مستقلان عن الانتماء والفعل السياسي الصريح. ومن مصر نجد المستشار السابق عبدالجواد ياسين الذي عرف بنقده للعقل الفقهي السلفي، والبعيد كذلك عن الانتماءات السياسية والحركية، ومن لبنان نجد الباحثة في الفلسفة نائلة أبي ناذر، ثم من موريتانيا عبدالله السيد ولد أباه المتخصص في الفلسفة. وهي لائحة يمكن أن يُلاحظ عليها تنوعها النسبي المقصود، حسب

---

[6] الحوار نفسه مع موقع المؤسسة. بخصوص الموقع وكل وثائق المؤسسة فلن يجد الباحث أي ذكر لمصادر تمويلها أو الإعلان عنها دون الإشارة أعلاه.

[7] باحث أردني، من أصول فلسطينية، يحضر لأطورحة دكتوراه في الدراسات القرآنية المعاصرة في ألمانيا، ويستقر حاليا في أبو ظبي.

[8] مركز " مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني" تأسس سنة 2013م من قبل مجموعة من الباحثين المغاربة (مصطفى المرابط الرئيس السابق لمركز الجزيرة للدراسات، وخالد حاجي الكاتب العام للمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة). والذي اختار في أول فعالياته الافتتاحية محاضرة للدكتور طه عبدا لرحمن. وقد ولي الأمانة العامة للمركز عند تأسيسه محمد بنصالح. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأخير يلعب دورا هاما في تجسير سبل حضور المؤسسة في الخارج خصوصا في القطر الإسباني، عبر الشراكات التي أنجزتها المؤسسة.

الاعتبار الطائفي (سني/شيعي) أولا، وحسب الانتماء للمدرسة المؤمنة بالإصلاح الديني أو المؤمنة بالمداخل الأخرى ثانيا، وأخيرا الإدخال المقصود لأسماء ذات انتماء وأثر بحثي مستقل[9].

في سبيل إنجاز هذه الأهداف انتقت المؤسسة تقسيما إداريا وأكاديميا خاصا؛ حيث شملت الأقسام الأكاديمية المجالات التالية: قسم إدارة الأبحاث، وقسم الدراسات الدينية، وقسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، وقسم الدين وقضايا المجتمع الراهن. وهي أقسام جعلت المؤسسة وظيفتها وفلسفتها تقوم على إنجاز بحوث نقدية في الموروث الديني، وتفكيك أسس الظواهر الدينية المغلقة، وكذلك معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية[10].

ويُعلق المدير العام على المنجز البحثي هنا سواء دراسات أو مقالات أو كتب، بأنه يشكل مصدر ارتياح وفخر بالنسبة للمؤسسة، والتي أُنجزت وفق استراتيجية تقوم على أساس الكم والكيف، قصد أن تصل أفكار وتوجهات المؤسسة للجميع على اختلاف مؤسساتهم ومشاربهم ومستوياتهم ومرجعياتهم الفكرية[11].

وتضم المؤسسة 33 عاملا، موزعة مهامهم بين الإدارية والإستشارية والبحثية، ويغلب على جنسيات موظفيها بحسب مقر المؤسسة الذي هو المغرب عاملون وباحثون مغاربة بلغ عددهم 23، وتأتي تونس في المرتبة الثانية بنسبة 7 باحثين يغلب على مهامهم الإشراف على

---

[9] تجدر الإشارة أن مجلس الأمناء جديد في نسخته هذه، حيث كانت قبلها نسخة أولى أزيل منها اسم الباحث الأردني المعروف فهمي جذعان، والذي عوض بمحمد بنصالح من المغرب. وقد أدرجت اللائحة الأولى للمجلس قبل تعديلها، في كتيب تعريفي صغير كان قد وزع في مؤتمر المؤسسة سنة 2014.

[10] في تصريح للباحث محمد العاني يعبر بأنه واع بحدود الجانب النقدي وبأن التعويل عليه وحده غير كاف، وهو في ذلك يبين عن وعيه بأخطاء المدارس التجديدية السابقة وانحصارها في دائرة نخبوية، ولهذا فإن فلسفة المؤسسة تقوم على التقريب وعلى التواصل وعلى الكم إلى جانب الكيف والنوع. انظر حواره مع جريدة الحياة اللندنية.

[11] هذا المزج بين كثافة الكم المنجز من البحوث على حساب الكيف غالبا، كان محط امتعاض كبير من قبل الباحثين الذين يتواردون على صفحات الموقع والذي ينشر كما كبيرا من المقالات والأبحاث والدراسات الثقافية والمحكمة إلى جانب مقاطع الفيديو، لكن الناظر في الأهداف والرؤية التي يعبر عنها المدير العام يعي جيدا أن المسألة مقصودة وهي لغرض تجاوز محدودية الانتشار البحثي الأكاديمي الصرف، واللعب في مقابله على وتر الانتشار بكل الطرق الممكنة كاستراتيجية مقصودة، واستهداف كل الفئات العمرية والبحثية وذوي الانشغالات المختلفة .

فرع تونس، ثم سوريا باثنين والأردن وموريتانيا بواحد. وهو كما يلاحظ فريق كبير نسبيا يختص بالجانب الإداري والإشرافي في غالبه للحرص على توجيه كل فروع المؤسسة سواء على مستوى البحوث المكتوبة أو الكتب أو الدراسات أو المقالات والفعاليات والندوات[12] ثم المواقع الإلكترونية والميديا البصرية والإشراف على التنسيق والتواصل[13].

كما هو معلوم فلابد في تعريف كل مؤسسة بحثية التعرف على شراكاتها سواء البحثية أو ذات الاشتغال المشابه أو القريب أو من يتقاطع معها في أهدافه. ولهذا يتبين من خلال ديباجة المؤسسة أن الغرض من هذه الشراكات هو تعزيز ثقافة المعرفة النقدية تجاه الموروث الديني والثقافي. وهي شراكات تتوزع حسب الجغرافيات الأوروبية، بين جامعات إسبانية وهي جامعة غرناطة، والتي أسس فيها كرسي دراسات الحضارة الإسلامية وتجديد الفكر الديني والذي افتتح في 2015/04/28م. والذي شمل ماستر في مقارنة الأديان، وشراكة أخرى مع معهد غرناطة للبحوث والدراسات العليا، وهي مؤسسة إسبانية مستقلة وغير ربحية.

ثم شراكات أوروبية أخرى في كلية العلوم الإنسانية بكوبنهاكن بدولة الدنمارك، مع معهد تلاقي الثقافات والدراسات الإقليمية (TORS).

---

[12] بلغ عدد الأنشطة التي أنجزتها المؤسسة منذ تاسيسها ما يقارب 370 نشاطا ثقافيا، موزعا على الندوات والمؤتمرات والقراءات والتكوينات.

[13] نشير هنا بأن المؤسسة لها فرع في مصر كذلك، والذي يمثله طاقم مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلامي، لم نشر إليه أعلاه لعدم إحالة المؤسسة عليه في التعريف الرسمي لها على الموقع، ولم تشر له كذلك على صفحتها في موسوعة ويكيبيديا، ومعروف عند جميع الباحثين أنها الفرع المصري للمؤسسة في القطر المصري، والتي لا يزال يديرها أحمد الفايز من الأردن، وهو من الوجوه التي أسهمت في تأسيس المؤسسة والإشراف على العديد من منشوراتها وأدرعها الإعلامية والبحثية كمجلة ذوات. ويضم الفريق المصري جانبا من الباحثين في الميديا عددهم عشرة إعلاميين، وفريقا بحثيا عددهم عشرة باحثين كذلك، إلى جانب كل من أحمد فايز كما تقدم المدير التنفيذي، والمدير المنتج حسين المنباوي، والمدير التنفيذي عصام فوزي، والمدير الإداري والمالي أحمد برهان. ومركز "دال" هو عبارة عن مؤسسة تقدم نفسها كمركز مستقل تتركز أشغاله على تحويل المعرفة إلى صورة كواسطة أخرى للتوعية، إلى جانب تقديمها للعديد من الخدمات المرتبطة بإنتاج الأفلام وتجويد المواد الإعلامية. وقد أنتج المركز سبعة أفلام وثائقية، وسبعة كتب، بالشراكة مع مؤسسة مؤمنون بلاحدود. سيأتي الحديث علها في مبحث الإنتاج الإعلامي للمؤسسة. للتعرف بتفصيل أكبر على مركز دال يمكن الرجوع إلى موقع المركز: http://daal-rm.com/ar

وأخيرا شراكات في المغرب مع الجامعات المغربية في كل من مدينة بني ملال والجديدة وتطوان والقنيطرة.

يمكن في المحصلة استجماع تعريف تركيبي لمؤسسة مؤمنون بلا حدود من خلال كل ما تقدم، باعتبارها مؤسسة بحثية لا يمكن عدها ضمن مؤسسات التفكير (think thank) باعتبارها لا تخضع لشروط تصنيفها ولا تروم ذلك في الأصل، لكنها مؤسسة تجعل من الإنتاج البحثي واحدا من أهم وسائلها لتحقيق أهدافها في عملية الإصلاح الديني وإنعاش خطاب النقد الديني ومواجهة التطرف وخلق فضاء يجمع الباحثين المشتغلين في دائرة التجديد كما تسميهم. وهي مؤسسة لا تعتمد وسيلة واحدة مركزية لترويج أفكارها أو تشجيع انتشار ما تدعو إليه من أفكار، وإنما هي مؤسسة تجعل من بادرة الانفتاح على كل ممكنات الانتشار وسيلة ممكنة لها، ولهذا نجدها حاضرة عبر كل صنوف النشر سواء المكتوبة أو المسموعة أو المرئية أو الثقافية العامة، وعبر التشبيك مع كل الأطراف الممكنة رغم التضييق الذي تعيشه[14].

إذن فنحن أمام مؤسسة تجمع التقليدي في تعريف المؤسسات مع الإقبال بنهم في استثمار كل جديد من شأنه أن يساعد في الترويج ونشر أفكارها. وهي لا تسعى للأكاديمية الصرفة وان عرّفت نفسها بها، لكن مسارها ودلالات منتوجها تدل على كونها مؤسسة متعددة الأهداف والوسائل والمخرجات، ويمكن القول أنها مؤسسة تتطور عبر تجربتها، وليست ذات توجه استراتيجي واضح كلية منذ البداية، وكأنها بذلك قد جعلت من نجاح التجربة الأولية لها ممهدا لما سيلي ذلك من توجهات في مسارها.

[14] لابد أن نورد هنا بأن المؤسسة تعرف تضييقا من قبل الأطراف المناكفة لتوجهها وخصوصا من طرف الإسلاميين الذي يتوجسون من خطابها، بل والخطاب الديني الرسمي كذلك، كما في المغرب الذي تتمنع مؤسساته الدينية الرسمية عن الدخول في أي وجه من وجوه التعاون مع الجهات غير الرسمية، وتضرب تحفظا على المشتغلين في الحقل الديني الرسمي بعدم الدخول في أي وجه تعاوني ممكن، وهو أمر نتفهم دوافعه ذات العُرف المغربي الرسمي في التحفظ على كل الشراكات في المجال الديني. إلى جانب ما خرجت به العديد من المواقع التابعة لقطر في مواجهتها باعتبار هذه المواقع تصنف المؤسسة ضمن الهيئات التابعة للإمارات، أي باعتبارها درعا لها، ولعل هذه الحدة في المخاصمة لم تطفو على السطح بحدة إلا بعد الأزمة بين دول التعاون الخليجي وقطر.

1- رصيد المؤسسة المعرفي: جرد وتقييم عام

تقوم فلسفة إنتاج الأفكار ونشرها عند مؤسسة مؤمنون بلا حدود على أساس ما تنتجه بالدرجة الأولى أقسامها البحثية، وهي أربعة أقسام: قسم إدارة الأبحاث، قسم الدراسات الدينية، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة. إذ عبر هذه الأقسام تقدم المؤسسة موادها البحثية سواء دراسات ثقافية أو دراسات محكمة، وعبرها تقوم بإنجاز الملفات البحثية، وكذلك عبرها يتم تدبير وتحكيم البحوث والإشراف على الندوات الفكرية والثقافية العامة، إلى جانب إنجاز المشاريع البحثية الكبرى. ومجموع نتاج هذه الأقسام سيخلف في المحصلة مادة معرفية كبيرة للنشر على أساسها يتم تحريك الموقع وتجديد مواده، إلى جانب الندوات التي تنجزها ستخلف لنا مواد مرئية ستشغل حيز الصورة والمادة البصرية على موقعها.

إلى جانب ذلك تصدر المؤسسة مجلات ودوريات وكتب متنوعة، تشمل جميع المواضيع الاجتماعية والسياسية والدينية والفلسفية.

2- مؤمنون والنشر الالكتروني: فضاء الحركية الممتدة

قبل تناول تفاصيل هذا المحور لابد من التقرير أولا، بأن للمؤسسة حضورا إلكترونيا قويا، وهو ما جعلنا نخصص محورا خاصا له، حيث يشمل هذا المجال من النشر والحضور عند المؤسسة كل من: موقع المؤسسة الإلكتروني وبعض المواقع الأخرى للمؤسسة ذات الصلة به، وقناتها على اليتيوب، وصفحتها على الفايسبوك، وعلى تويتر، وصفحات مجلاتها، إلى جانب توظيفها تقنيات متطورة في هذا المجال ومواكبتها للجديد في عالم الانترنت، ومحاولة استغلاله بأكبر قدر ممكن، ولهذا شهدنا مؤخرا عملية الانتقال لتقنية النقل المباشر للعديد من أنشطة المؤسسة الثقافية وندواتها وقراءاتها في الكتب، إلى جانب توفيرها لتطبيقات المؤسسة على الهواتف النقالة وإمكانية تنزيلها لضمان تواصل أفضل مع المتلقين على نطاق أوسع.

لنستبين صدقية كل ما سجل آنفا حول حركية وفاعلية المؤسسة على شبكة الانترنيت، ونستوثق كذلك من منهجية وحضور موادها، لابد منهجيا أن نجري مسحا تفصيليا لها، قصد أن نحتكم لفحصنا البحثي توازيا مع الأرقام التي قد تمنحنا إياها محركات البحث ومؤسسات الإحصاء الكبرى. ولذا، كان لزاما أن نسوق كل صنف من موادها المعرفية بنوع من التمحيص والمسح متعدد المداخل والآليات.

3- الحضور المعلوماتي للمؤسسة[15]: رصيد كبير[16] بوتيرة نشر سريعة

يصنف موقع أليكسا التابع لشركة أمازون ترتيب موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود في 107,170 عالميا[17]، ويصنف نسبة متابعته الأولى في المغرب، وتشمل لائحة الدول الخمسة الأولى المتابعة له كل من المغرب في المرتبة الأولى بنسبة % 19,04، ثم تليه السودان بنسبة % 12,7، ثم فرنسا بنسبة % 11,9، ثم الجزائر في الرتبة الرابعة بنسبة % 10,6، ومصر جاءت في المرتبة الخامسة بنسبة % 8,3[18].

---

[15] اعتمد في جمع هذه المادة هنا على موقع أليكسا على الرابط التالي:
https://www.alexa.com/siteinfo/mominoun.com

[16] نشير إلى أن التقرير الصادر عن مؤسسة آل سعود في المغرب حول وضعية النشر والكتاب في المغرب، قد صنف المؤسسة في المرتبة الأولى ضمن قائمة المؤسسات الناشرة إلكترونيا، متجاوزة بذلك كل المؤسسات الرسمية المغربية، وقد حدد نسبة منشوراتها حسب منهجيته العلمية في الجرد بما يقارب 135 عنوانا. انظر ص 20.

[17] وهي نسبة متجاوزة بكثير تصنيف موقع المركز العربي للأبحاث بالدوحة العالمي والتي حددت في 177,967.

[18] بالنسبة لموقع المركز العربي للأبحاث بالدوحة فالجزائر تأتي في النسبة الأولى من المتابعين (عبر بوابة الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية ذات الإحالات الأكثر على المركز العربي للأبحاث)، وإذا كانت مصر تحل في المرتبة الثانية من لائحة متابعي المركز العربي للأبحاث، فإن وجه الاختلاف بينهما أن السودان هي الواجهة الثانية لمؤمنون ولهذا الاختلاف الهام وجه في التحليل سنأتي عليه في الخلاصات، كذلك يسجل للمركز العربي للأبحاث بالدوحة تواجد دولتين أجنبيتين في سجله وهما فرنسا المشتركة بين الموقعين بحضور زوار لهما من نفس هذا البلد، لكن يضاف المملكة المتحدة للمركز العربي للأبحاث بالدوحة. ويسجل أن المغرب في القائمة الخامسة والأخيرة لمتابعي موقع مركز الدوحة.

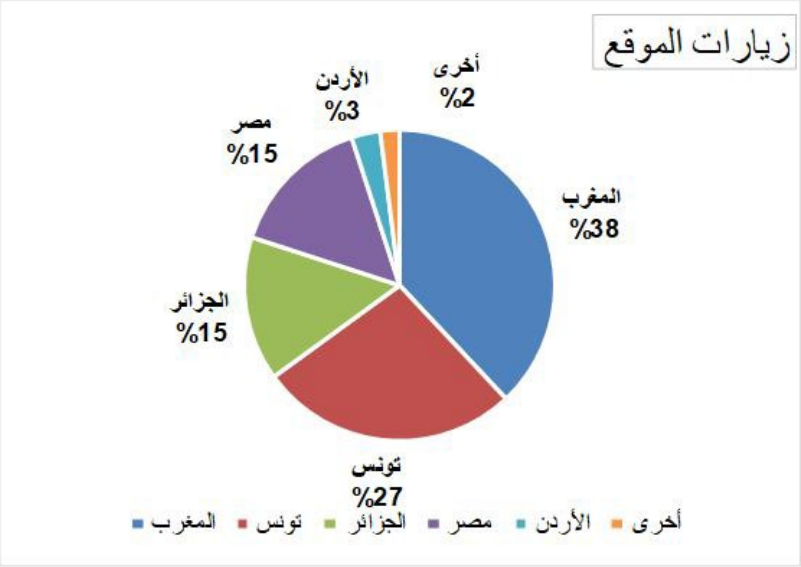

أما بالنسبة للكلمات المحيلة على المؤسسة ضمن محركات البحث فأولها اسم المؤسسة، لكن اللافت للانتباه تواجد عنوان "الإسلام والإسلام السياسي في أوروبا مسارات التحول والتكيف" وهو عنوان مؤتمر المؤسسة حول الإسلام السياسي والذي أقيم بتاريخ 16/15 ديسمبر 2017 بالبندقية[19]، ثم المؤتمر الأخير للمؤسسة بمراكش حول داعش[20]، وهي مواضيع تهم الإسلام السياسي، وتهم ظاهرة التطرف في المجتمعات المسلمة. وهي كلمات سنعود لتحليل دلالاتها في ملخص هذا المحور.

بالنسبة لبوابات العبور الالكترونية لموقع المؤسسة فيأتي محرك البحث غوغل في المقدمة ثم صفحتها على الفايسبوك، ثم تأتي صفحة غوغل الجزائرية ثالثا، ثم غوغل النسخة المعتمدة في كل من مصر والسعودية، وخامسا تأتي بوابتها على اليتيوب.

أما بالنسبة للروابط الالكترونية التي نجد لها تعالقا مع المؤسسة من حيث الإحالة أو اعتبارها مداخل للتعريف بها، فيصنف موقع حكمة في المرتبة الأولى، ويليه موقع المركز

[19] للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذا المؤتمر يمكن الرجوع لموقع المؤسسة ضمن خانة أنشطة سابقة والتي أدرجت فيها المادة حول المؤتمر بتاريخ 21 ديسمبر 2017م.

[20] للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذا المؤتمر يمكن الرجوع للتقرير الذي نشر على صفحة الموقع المؤسسة عن فعاليات هذا المؤتمر الدولي المعنون "ما بعد داعش: التحدّيات المستقبلية في مواجهة التطرّف والتطرّف العنيف" مراكش، 6-7 أبريل (نيسان) 2018. وقد نشرت المادة بخانة أنشطة سابقة بتاريخ 11 أبريل 2018.

العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة ثانيا، ثم ثالثا يأتي موقع مجلتها ذوات، ثم رابط موقعين آخرين غير ذي أهمية تذكر[21].

وعموما فقد صنف موقع اليكسا موقع المؤسسة بالسريع إلى حد ما من حيث الاستجابة لمستعمليه من رواد الموقع وقد حدد سرعة استجابته هذه في نسبة 66%، وبالنسبة لنوعية زوار الموقع من حيث الجنس فيغلب عليهم الذكور بنسب تقارب % 95، والإناث بنسبة تقارب % 20، وبالنسبة لنوعية المتابعين من حيث المستوى التعليمي فيشكل المتعلمون نسبة مهمة، لكن المؤسسة تحوز نسبة متابعة أهم كذلك ضمن الفئات المجتمعية العامة – وهنا مثار الانتباه عندنا – أي غير ذات المستوى التعليمي الكبير[22].

ويحتل الدخول للموقع عبر الفترات المنزلية للزوار النسبة الأكبر والتي بلغت % 95، أما مجال العمل فهو المنفذ الثاني للموقع بنسبة % 40، أما الدخول عبر الجامعات والمدارس فهي نسبة منعدمة كليا.

---

[21] المثير للانتباه هنا أن المركز العربي للأبحاث بالدوحة يأتي موقع مؤمنون كأول المداخل المحيلة عليه في الشبكة العنكبوتية (نشير هنا أننا اعتمدنا موقع أليكسا كذلك بخصوص هذه المعلومات حول موقع الدوحة)، ونلاحظ أعلاه أن المركز العربي للأبحاث بالدوحة كذلك جاء ثانيا في منافذ العبور على مؤمنون، وهو ما يعني تواجد ذلك التبادل التنافسي غير المباشر بين الطرفين والمسترعي لحضور الطرف الآخر، رغم أنه غير مصنف في مجال التنافس لاختلاف المداخل والأهداف، لكن لا ننفي وجود تسابق حول حيازة منافذ التأثير المعرفية والثقافية من مداخل مختلفة لكنها تلتقي في مآلات مشتركة المقاصد. ومن النقاط الأخرى المثيرة للاهتمام في الاختلاف بين المركزين هنا، أن المركز العربي للأبحاث بالدوحة نجد فيما يخص الاحالات عليه من قبل مواقع ذات صيت عالمي كبير ، وتأثير وازن، من قبيل موقع :

- www.foxxnews.com موقع قناة الأخبار الأمريكية الشهيرة.
- www.breitbart.com موقع الأخبار الشهير والذي يتابعه كثير من القراء في العالم ومن مواقع تأثير مختلفة من ضمنها إسرائيل.
- www.businessinsider.com الموقع الإخباري الفرنسي المختص بالسياسات التجارية والدولية.
- www.academia.sdu .
- www.time.com موقع مجلة التايم الأمريكية ذائعة الصيت.

[22] أوجه الاختلاف والمفارقة مجددا بين موقع المركز العربي للأبحاث بالدوحة وموقع مركز مؤسسة مؤمنون، اشتراكهما أولا في كون أغلب زوارهما من الذكور مع تسجيل تفاوت ملاحظ في إقبال عنصر المتلقين من النساء بنسب أكبر عند مؤسسة مؤمنون. ثم من حيث نسب المتابعين من المتعلمين فيشترك الموقعان في حضور ذوي الشواهد الجامعية ونسب هامة من المتعلمين، لكن موقع مؤسسة مؤمنون يجلب فئة مهمة من غير ذوي الشواهد والمصنفين في المستوى الثقافي العام والتي تقارب 60 % وهي نسبة مهمة وذات دلالات توضح الانسجام بين أهداف المؤسسة واستراتيجياتها وآليات التأثير التي تعمل عليها.

يمكن أن نخلص بخصوص هذه النسب التي تم تسجيلها على حركية موقع المؤسسة وتداخلاته التشبيكية في الانترنيت، بأنه:

- موقع يمكن تسجيل الرضا نسبيا على المردود الذي يحققه كواجهة رسمية في التعرف والتعريف بأعمال المؤسسة ومنتجاتها المعرفية، وهو كذلك يبين عن نسب التركيز والمراهنة التي توليها المؤسسة للموقع كقناة رئيسة للتعريف بها وتبليغ أفكارها.

- يسجل كذلك حول نسب المتابعين لها حسب الجنس أن المؤسسة ولعلها من الجهات القليلة في المنطقة التي استطاعت جلب القراء والمتابعين من جنس الإناث بنسب لا بأس بها واستهدافهم كفئة خاصة، وهنا نستحضر أهمية خط تحرير مجلتها ذوات على وجه الخصوص، وكذلك أهمية حضور العنصر النسوي في شبكة برامجها وأنشطتها بنسب تفوق مراكز أخرى ذات إمكانيات أكبر ونفوذ أوسع.

- بخصوص نسب المتابعين حسب الشواهد العلمية والمستوى التعليمي، فاهم خلاصات هذا المجال أن المؤسسة حسب أرضية التعريف التي سبق لنا التعليق عليها في المحور الأول، تنسجم في رؤيتها وما تحقق عبر جلب نسب مهمة لفئة يمكن تصنيفها في الدائرة الأكثر شعبية، ونحن نعلم نسب تأثير هذه الفئات في مسارات الكثير من الفعل الاجتماعي.

- أما مواطن استحضار مواد المؤسسة فتبين عند المقارنة بينها وبين المركز العربي للأبحاث بالدوحة – مثلا - كما أدرج في هوامش هذا المحور من مقارنات، أن المؤسسة لم تحضر في مواقع التأثير الإخبارية والسياسية الدولية، بل ظلت رهينة جهات غير ذات تأثير سياسي يذكر، وهنا قد نربط هذه النتيجة بسياساتها

العامة أصلا التي يمكن القول أنها لا تروم التأثير عبر هذه الجهات العليا، كما لا تقدم نفسها جهة ذات انتماء سياسي واضح أو ممثل لجهة ما[23].

4- الموقع الإلكتروني للمؤسسة: فضاء الانتشار الأمثل

يعتبر الموقع الإلكتروني للمؤسسة أهم واجهة تعريفية بها، نظرا لحجم ما يُرصد له من إنتاجات فكرية متنوعة قصد مزيد رواجه والإقبال عليه. وقد اختير له أن يضم المحاور التالية: المقالات، والأبحاث العامة والدراسات المحكمة، والترجمات، والحوارات، والقراءات في الكتب، إلى جانب نوافذ لتتبع مجلاتها كاملة وتحميلها في نسخة إلكترونية (PDF)، ونافذة على مشروعها البحثي حول التطرف، ونافذة على موقع معهد غرناطة للدراسات العليا. ومكتبة الفيديو والصور، سواء الندوات أو المحاضرات أو الحوارات أو المؤتمرات.

إلى جانب نافذة على المفاهيم، وأخرى للأعلام، دون أن ننسى خانة المسابقات والبث المباشر، وأخيرا نافذة الأفلام الوثائقية التي أصدرتها المؤسسة.

4-1 الملفات البحثية: مواضيع للتداول بين باحثي المنطقة

أصدرت المؤسسة على موقعها 30 ملفا بحثيا، صدر أولها في 15 ديسمبر 2014، وهي عبارة عن ملفات بحثية تعنى بقضايا فكرية متنوعة، تصدر عن الأقسام البحثية التابعة للمؤسسة، والتي سبق وحصرناها في أربعة أقسام بحثية، يشرف على كل منها باحث يقوم بمهمة التنسيق البحثي، وهو المشرف كذلك على إنجاز هذه الملفات كجزء من المهام الموكولة إلى قسمه.

[23] هنا نشير إلى أن مؤسسة مؤمنون بلا حدود رغم كل الدلائل والكتابات حول ارتباطها الوثيق بالجهات الإمارتية، فإنها تحاول دائما تقديم تفنيدات رسمية منكرة لهذه الروابط، وما يبين عن لبس هنا عند الجميع في الرابطة الواضحة بينها وبين هذه الجهات المذكورة وغيرها، بينما مراكز أخرى لا يثار حولها هذا الإشكال لأنها تقدم نفسها في الأصل ذات انتماء وتمثيلية واضحة، وهنا لابد من أن يدخل عامل التأثير السياسي الدولي في قائمة توجهاتها وأهدافها. وهي مراهنات تختلف من حيث الاستراتيجيات وآليات العمل.

من حيث تقسيم هذه الملفات حسب الأقسام، نجد أن 11 منها قد أصدرها قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية الذي يرأسه الباحث المغربي الطيب بوعزة، ويساعده فيه الدكتور يوسف بن عدي، وإنتاجات هذا الملف يمكن عدها منتمية للإسهام المغربي في هذه الملفات بما قد يكون لهذه الجهة من خصوصية، مع العلم بأن سياسة الملفات تدمج باحثين بالضرورة من بلدان عربية إسلامية متنوعة.

أما القسم الخاص بالدين وقضايا المجتمع الراهنة فقد أصدر 8 ملفات بحثية، والذي كان يرأسه الباحث الجزائري محمد الحاج دواق أوحمنه[24]، ويساعده فيه أحيانا الدكتور البشير ربوح وأخرون، وهم منتمون لحقل الفلسفة كسابقيهم في القسم الأول المغربي.

أما قسم الدراسات الدينية والذي يشرف عليه الباحث التونسي بسام الجمل، ويساعده فيه الباحث أنس الطريقي، فقد أصدر 9 ملفات بحثية، وهو يمثل الجهة التونسية للأقسام.

بالنسبة لمواضيع الملفات فقد لاحظنا إمكان تقسيمها حسب خصوصية كل قسم، حيث نجد أن المواضيع التي اشتغلت عليها الجهة المنسوبة للقسم التونسي يغلب عليها الاشتغال على المفاهيم من قبيل: العنف والمقدس والشهادة والجهاد. وكذلك مفاهيم الفتوى والتوحيد والطائفية والحاكمية والشورى. وتميزت منجزات هذا القسم بالبعد التطبيقي نسبيا الذي يحاول تفكيك هذه المفاهيم، إلى جانب البحث في علاقتها بالدين عموما، وعلاقة هذا الأخير بقضايا الديمقراطية والنسوية الإسلامية والحكم.

أما الجهة المغربية فنجدها قد قاربت نفس التيمات وإن اختصت أكثر بنقاش قضايا نظرية في مجال السوسيولوجيا والانثروبولجيا[25] وتاريخ الفلسفة الإسلامية. إلى جانب ملف حول تدريس الفلسفة، وكذلك ملف ملفت للانتباه حول "**قضية الصفح والمصالحة**"

[24] نسجل هنا أن رئاسة القسم لم تعد تحت إشراف هذا الباحث، دون تيقن من صحة هذه المعلومة بعد.
[25] يعود هذا التركيز في الملفات التي انصب اهمامها على هذه التخصصات إلى إشراف الباحث المغربي يونس الوكيلي عليها والذي كان يرأس قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية داخل المؤسسة.

والتاريخ والحقيقة، وهي بإشراف من حسن العمراني رئيس تحرير مجلة يتفكرون التابعة للمؤسسة.

أما الجهة الجزائرية فمواضيع اشتغالها تتصف بالصبغة الاسترجاعية لإمكانات حضور الدين مجددا في الحياة العامة للمسلمين، إلى جانب اشتغالهم على ملف الإسلاميات التطبيقية التي حاول المفكر الجزائري الراحل محمد أركون توطينها داخل اهتمامات الفكر الإسلامي المعاصر. إلى جانب الانشغال بمواضيع تقارب ما اشتغلت عليه الأقسام الأخرى كمشترك عام بينها مثل علاقة المقدس بالتاريخ، وموضوع التعايش والتعددية.

أما بخصوص الجودة البحثية لهذه الملفات فإننا قد سجلنا عليها الملاحظات التالية:

- يصنف توزيع الدراسات البحثية داخلها بين الطويلة التي توظف مراجع بحثية تجمع بين العربية والفرنسية والإنجليزية، إلا أنها تختلط بأبحاث أخرى قصيرة تحضر في كل المفات البحثية، والتي لا تُحترم فيها أدنى الشروط العلمية والفنية للأبحاث العلمية المحكمة، حيث نجدها دون مراجع علمية كافية، بل نجد منها من لا يحيل على أي مرجع إطلاقا. ولهذا فالدراسات داخل هذه الملفات غير ذات نسق علمي موحد يمكنه أن يضمها وإن على المستوى الشكلى. كما لاحظنا كذلك أن التعريف بالباحثين مثلا لم يتم تضمينه بالملفات البحثية إلا في موسم 2016، ولم يكن معتمدا في النسخ السابقة.
- يمكن القول بأن جودة ما تنجزه المؤسسة على صعيد الملفات البحثية يبقى قليل الجودة، لكن دون أن نعدم أهمية البعض مما تقدمه داخلها، من قبيل ملف الفلسفة العربية الذي أحترمت فيه الأرضية الأكاديمية الموحدة لجميع الدراسات، إلى جانب احترام الشكليات الفنية والعلمية. ونشير هنا إلى خصيصة أخرى تكمن في تطوير المؤسسة لما تقدمه باستمرار، بِنَفَس يحاول تجاوز الأخطاء والبناء

عليها، وهو ما سجلناه ضمن الملاحظة الآنفة أعلاه بخصوص التعريف بالباحثين المشاركين داخل هذه الملفات.

– مما يعاب كذلك على هذه المفات البحثية عدم إدراج ترجمات كافية فيها، بل نجدها لا تحضر إلا في البعض منها وبنسب قليلة جدا.

– أما بخصوص المواضيع فيلاحظ عليها أنها شديدة التخصص وتتناول في الأغلب الأعم إشكالات معرفية لا يمكن أن يُقبل المتلقي على تحميلها والاطلاع عليها إلا إذا شملت دائرة اهتمامه وانشغالاته الأكاديمية. ويمكن أن نجمل القول حول مواضيعها بأنها انكبت بشكل كبير حول تيمات الجهاد والتطرف وبالأخص عبر القسم التونسي.

– يلفت الانتباه انفتاح المدرسة الجزائرية عبر الملفات التي أشرفت عليها على الشخوص الفكرية الشيعية والإيرانية، ومحاولة تقريبها من القراء، ما يدفع للتساؤل عن مقصدية ذلك، أهو للتعريف بصفة عامة بهذه الشخوص، أم أن هنالك اهتماما جزائريا/واقعيا بها دفع منسق هذا القسم أو الباحثين المستكتبين لاختبار الاشتغال عليها نسبيا.

– واضح أن العدد الذي أنجزته أقسام المؤسسة من ملفات قليل جدا مقارنة بما تتوفر عليه المؤسسة من إمكانات مادية، والتي كان من الممكن أن تؤهلها لإنتاج ما هو أكبر.

– أما بخصوص الشخوص البحثية المشاركة، فنسجل بأن أغلبها تكرر حضوره في أغلب الملفات بشكل دائري مستعاد يجعلها مشاركة ليس فقط في الملفات ولكن في زوايا عدة كالمقالات والترجمات والبحوث العامة أو المحكمة وغيرها من أنشطة المؤسسة الفكرية.

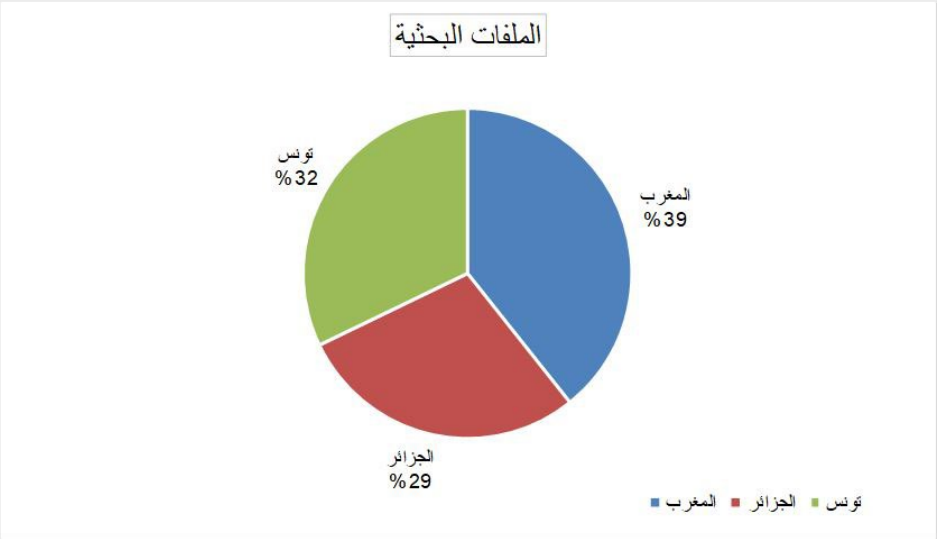

2-4 الترجمة: واجهة على مستجدات المعرفة الدينية والفلسفية

بلغت الترجمات التي أنتجتها المؤسسة 136 نصا مترجما، والتي توزعت على لغات متعددة، حصلت فيها الفرنسية على النسبة الأكبر 77 نصا، ثم تلتها في الرتبة اللغة الانجليزية بنسبة 53 نصا. ثم بنسب جد قليلة الألمانية بنسبة 4 نصوص. والإسبانية والهولندية بنسبة نص واحد لكل منهما.

وقد أجرينا مسحا كليا على هذه الترجمات منذ أول صدور لها على موقع المؤسسة، إلى جانب مسح على المساهمين في هذه الترجمات من حيث جنسياتهم وسنهم ومصادر نصوصهم وسنوات صدورها بلغاتها الأصلية ثم سنة ترجمتها، فكان أن تحصلنا على الخلاصات التالية:

- بلغت نسبة الباحثين المغاربة المشاركين في هذه الترجمات 68 ترجمة، ثم تلتهم نسبة الباحثين التونسيين بـ 32 بحثا، ثم الجزائر حلت ثالثا بنسبة 17 بحثا، أما مصر فحلت رابعا بنسبة 9 ترجمات، ولبنان بعدها بنسبة ترجمتين، وأخيرا توازت كل من العراق وفلسطين وأربيل (باحث كردي) بنسبة ترجمة واحدة لكل قطر.

– تؤكد جنسيات المترجمين التي يغلب عليها المغرب وتونس والجزائر أن شمال إفريقيا تشكل رافدا هاما للإنتاج في مجالات عدة من بينها الترجمات، إلى جانب كون هذه المنطقة مجال بارز للمتابعة والاهتمام بمخرجات هذه المؤسسة، وهو ما قد يفسر الدواعي المقصودة التي كان قد أشار إليها المدير العام للمؤسسة للاستقرار في المغرب وجعله المقر الرئيسي لها. دون نسيان التأشير على ملاحظة هامة تكمن في الضعف الكبير لمستوى الترجمات المصرية، وهي ملاحظة ذات دلالات كبيرة تهم الوضعية الفكرية لهذا القطر اليوم. دون أن نغفل ملاحظة ما قد تعنيه ترجمة قدمها باحث كردي والتي تشير بأن المؤسسة تحقق نوعا من الإقبال – نسبي - والانفتاح على جهات عرقية وطائفية ودينية مختلفة.

– يلاحظ على شخوص المترجمين الحضور الواضح للباحثين الشباب وهي خطوة مهمة تحسب لعمل المؤسسة في فتحها مجال الإسهام في التدوير الثقافي من قبل الفئات البحثية والمثقفة الشابة.

– أما بخصوص مواضيع الترجمات فتتمحور إجمالا حول محور الدين وعلاقته بالسياسة والعدالة والديمقراطية، وفي بعض المواضيع تم التطرق لعلاقة العنف بالمقدس. إلى جانب مواضيع ذات بعد فلسفي وتاريخي، واستشراقي بالأخص ما تعلق منه بالقرآن.

– يغلب على المواضيع من حيث تاريخ صدورها الجدة، فكلها جديد الصدور إلا القليل منها، ويمكن وصف الترجمات من هذه الزاوية بأنها استطاعت أن تحقق مواكبة لا بأس بها لأهم النقاشات الدائرة في الحلقة الفكرية الغربية اليوم.

– وكذلك يحسب لهذه الترجمات صدورها في نسخ الكترونية PDF أنيقة، وفي متناول الجميع.

ولعل أهم ما يمكن أن نؤاخذ عليه هذه الترجمات من حيث جودتها البحثية ما يلي:

- أن أغلب النصوص المترجمة قصيرة جدا، ويغلب عليها المقالات الصحفية، البعيدة كل البعد عن الدراسات الأكاديمية الصادرة في المجلات العلمية العريقة.

- يؤاخذ على الترجمات كذلك عدم مراعاتها للشروط العلمية والفنية للترجمة، كالتعريف بالمؤلف داخل النص المُترجم، إلى جانب عدم إحالة العديد من هذه الترجمات على مصدر النص الأصلي أو سنة صدوره، بل أحيانا لا نستطيع التثبت من اللغة الأصلية التي تُرجم عنها النص الأصلي نظرا لندرة الهوامش أحيانا والتي تجعل القارئ في وضع مرتبك إزاء النص المترجم الذي بين يديه.

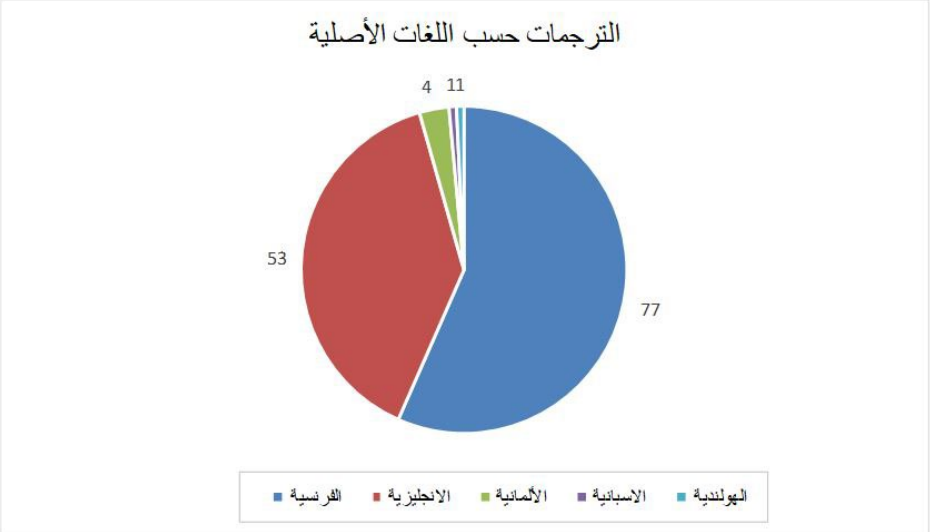

3-4 المقالة .. سلطة التداول على الرأي

بخصوص المقالات التي أصدرتها المؤسسة فقد بلغت منذ صدور الأولى منها في 8 مايو 2013 إلى حدود كتابة هذه الدراسة ما عدده 1470 مقالة. بعد مسح شامل لها، واطلاع على أهم الأسماء البحثية التي كتبت فيها، ومواضيعها، تقرر الانتهاء للخلاصات

التالية:

- فتحها المجال في بدايات الموقع لبروز أسماء بحثية شابة للكتابة فيها، لكنها فسحة ستضيق فيما بعد لتتحول المقالات إلى مجال لإشراك الأسماء البحثية ذائعة الصيت، والتي كان الغرض منها التعريف بالمؤسسة وسط هذه الشريحة من الباحثين وتجسير العلاقة معهم.

- بالنسبة للمواضيع فهي متنوعة تشمل مجالات عديدة، وإن دارت في جلها على الدين في علاقته بالفكر والفلسفة والمجتمع والعنف والتطرف ومستجدات الواقع العربي الإسلامي، دون أن نقر تمام الإقرار بمواكبة المقالات لجديد الساحة السياسية والبحثية عامة، ولكنها تبقى على الأغلب ملتصقة بالقضايا الدينية العامة والفكرية الفلسفية إجمالا.

- لابد من التقرير أولا بأنه لا يمكن التعليق على مضامين هذه المواد باعتبارها مجال للرأي يعبر عند قبول المؤسسة نشره عن فكر صاحبه وعن توجهات المؤسسة أيضا، لهذا لم نلتفت للمواضيع التي لم تخرج عن مواضيع الملفات والترجمات والأبحاث المحكمة، لكن سجلنا عليها خصيصا في بدايات الموقع وتيرة النشر الخاصة بها، والتي كانت جد سريعة، بحيث لا تترك مجالا للمتلقي في الاطلاع والقراءة، ولهذا قد يجد القارئ العديد من المقالات قد نشرت دون أن يطلع عليها أو يعلم بصدورها، لعدم قدرته على مواكبته إيقاع نشرها، وهو ما تجاوزته المؤسسة في سنواتها الأخيرة، وحاولت الرجوع لوتيرة الإيقاع المتوسط في النشر، بعد تبين سلبيات عديدة في مواد النشر الأولى التي جمعت موادا غير صالحة للنشر ولم يتقن بعد أصحابها فن الكتابة، بله التعبير عن وجهات نظر واضحة والإسهام في النقاش الفكري الثقافي المجتمعي. إلى جانب أن هذا الإيقاع السريع أفقد الموقع في بداياته هوية محددة، وجعله شبيها بالمواقع الإخبارية التي تتعقب الخبر في كل حين، إلى جانب

إفقاده المصداقية البحثية عند عموم القراء وتعريض المواد المنشورة لتجريح وامتعاض دائم من قبلهم.

4-4 الدراسات المحكمة: مجال المنافسة المغاربية

ضمن لائحة منشورات المؤسسة نجد تصنيفا للدراسات المحكمة في خانة خاصة بها، وبعد جردها تبين أن المؤسسة أصدرت منذ دراستها الأولى التي نشرت على الموقع بتاريخ 10 مايو 2013، ما يعادل 750 دراسة.

بعد أن أجرينا عليها مسحا كسابقاتها من مشورات المؤسسة، سواء فيما يتعلق بشخوصها البحثية أو جنسهم ومواضيع اشتغالهم البارزة، خلصنا إلى التالي:

- تربع كل من الباحثين المغاربة والتونسيين على قمة هرم المواد المنشورة، حيث صدر عن الباحثين التوانسة ما يقارب 200 دراسة، أما المغاربة فصدر عنهم ما يقارب 240 دراسة.
- حضور الباحثات ضمن قائمة الكتاب، وهو عدد وإن كان قليلا حيث لم يتجاوز العشرين باحثة، لكنه رقم مثير للاهتمام، إذا ما ضُم لبقية المشاركات النسائية في مختلف منتجات المؤسسة.
- بالنسبة للمواضيع فقد غلب عليها ضمن صنف الدراسات المحكمة مواضيع فلسفية بامتياز، سواء على مستوى تخصص كاتبيها أو تيمة الدراسة. إلى جانب حضور مواضيع تخص الدولة الوطنية في علاقتها بالإسلام والتراث الإسلامي عموما بحيث تأتي في المرتبة الثانية من حيث مواضيع الدراسات. إلى جانب حضور مواضيع تهم التصوف والعرفان، وكذلك حضور مواضيع تخص النقاش حول النسوية والحقوق المتعلقة بالمرآة وغيرها. دون أن نغفل أخيرا حضور الاهتمام ضمن المواضيع بالشخوص الشيعية مجددا، وقضايا الفكر الخاص بالمدرسة الشيعية فكرا وفلسفة وفقها وسياسة.

- من المواضيع التي حضيت بحضور لا بأس به، موضوع الحركة الإسلامية، وبالأخص حركة الإخوان المسلمين بشكل ملفت هذه المرة، وكذلك بعض تعالقات النقاش الديني السياسي في العلاقة الشائكة لهؤلاء بالدولة.

- لم تغفل المواضيع ضمن مواد المؤسسة كالعادة نقاش مسائل الجهاد والعنف والتطرف، وإن سجلت ضمن مواد هذه الخانة بنسب قليلة، بحيث لم تزدد وتيرتها إلا في الأواخر من موسم 2016.

- وأخيرا نسجل مجددا بإيجاب نسبة إدماج الباحث الشاب ضمن دائرة منشورات خانة الدراسات المحكمة، حيث كان له حضور بارز ومن جميع الدول العربية الإسلامية.

5-4 التعريف بالأعلام: سياسة شد انتباه القراء

مما حرصت المؤسسة على العمل عليه هو إدراجها لائحة بمجموعة من الأعلام متنوعة الجنسيات والتخصصات، والتعريف بها وتقديمها للقراء على صفحات موقعها الإلكتروني، وقد بلغ مجموع هذه الأعلام التي تم التعريف بها 236 علما، بلغت نسبة العربية والمسلمة منها 99 شخصية، بينما بلغت نسبة الأعلام غير العربية من المحسوبين على مسمى "الغرب" 137 علما.

مما لاحضناه في المسح الذي أجريناه عليها التالي:

- تنوع مشارب الشخوص سواء من حيث ما اشتهروا به فكريا أو نضاليا أو قيدايا. إلى جانب تنوع العرقيات والإثنيات والأديان والمذاهب، والجغرافيات كذلك.

- يلاحظ على مستوى الأعلام العربية الإسلامية حضور أعلام الشيعة والشخوص الإيرانية، إلى جانب حضور القديمة منها والحديثة. كما يلاحظ على مستوى العربي الإسلامي – بشكل لافت - الغياب الكلي لأعلام الحركات الإسلامية،

وبالأخص حركة الإخوان المسلمين. حيث نجد تعريفا برواد النهضة أو المحسوبين على هذه المرحلة في قفز مباشر بعدها للمرحلة المعاصرة.

- مما يلاحظ على أعلام نفس الدائرة العربية الإسلامية حضور التعريف بالعديد من الشخوص الصوفية العرفانية القديمة منها والحديثة.

- أما ما يلاحظ على الأعلام عموما حضور العديد من الشخصيات ذات الأثر النضالي الحقوقي والحرياتي في مناطق متعددة من العالم ليس القديمة منها فحسب، بل والمعاصرة كذلك.

- من حيث القيمة العلمية لهذه التعاريف المقدمة، فيمكن الحكم عليها بارتياح بأنها ضعيفة جدا، إذ قُدمت مقتضبة لحدود تبين أن الغرض منها الإلماح إليها فحسب واستحضارها كأسماء ذات شهرة وأثر كبيرين. كما لا نجد مراجع يمكن للباحث الاستناد إليها ليطور معارفه حول هذه الشخوص، كما لا نجد تفصيلا يخص أعمال هؤلاء ومنشوراتهم كلها. إلى جانب عدم إدراج روابط تخص مواقع أخرى تعرف بهم، أو روابط لكتبهم أو كتب تعرف بهم، إلا القليل منها مما لا يفي بالغرض على أتم وجوهه.

يمكن التقرير في خلاصة هذا المحور أن الأعلام خانة وضعت من قبل المؤسسة لتحقيق نوع من الجدب للمتلقي الذي قد تثيره الرغبة في معرفة هذه الأعلام، ولذا، قصدت المؤسسة التنوع فيها حسب جغرافيا وديانات وطوائف وعرقيات، فقط لتحقق نوعا من المقبولية.

يمكن الخلوص كذلك بأن استحضار الشخوص النضالية، مسألة اقتضتها نوعية خطاب المؤسسة الذي تروم منه التركيز على الفئة الشابة ذات الأفق المستقل والحر، إلى جانب تحقيق التنوير عندها وإن بقصدية أقل من هاجسها الأول، وبهذا نعي أنه لا يمكن للمؤسسة أن تحقق شد انتباه المتلقي الشاب بمجرد تقدم مادة في المعرفة الدينية أو الفكر الإسلامي فحسب، بل لابد من أن تروم التأثير في هذا الجيل عبر شد

انتباهه بهذه الأسماء النضالية التي – قد - تحقق نوعا من رفع اللبس عن توجهات المؤسسة وميولها، ولذا، فهي تحاول بهذا أن تقدم صورة للملتقي باعتبارها تسير في خط مقاومة الاستبداد والتخلف بشتى أشكاله، ذلك الخط الذي يشكل المسحة الغالبة على أفق جيل اليوم والرأي العام إجمالا، وتُشكلَ مدخلا لتقبل كل ما يرد عليه من مختلف الجهات.

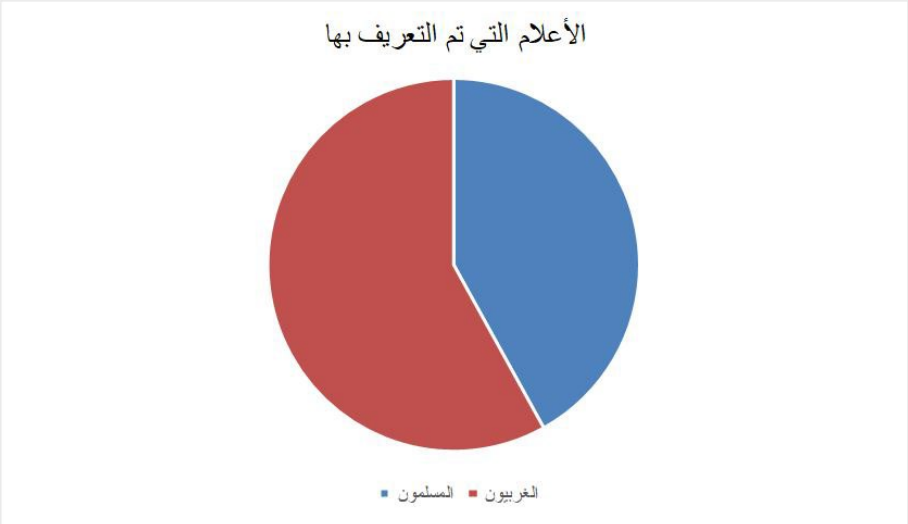

6-4 المفاهيم: رصد مخل بالشرط العلمي

تتموضع خانة المفاهيم إلى جانب خانة الأعلام، وقد أدرجت المؤسسة ما مجموعه 370 مفهوما، منذ صدور أولها في 11 مايو 2013 والذي كان حول مفهوم " الإيديولوجيا ".

بعد الاطلاع على هذه المفاهيم، وإجراء مسح لها من حيث ما قد تركز عليه، أو تروم إيصاله للمتلقي، تحصلنا على الملاحظات التالية:

– قصر المادة المقدمة، بنسب نسجل أنها أكثر قصرا من نسب تعريف الأعلام، وليس من تعليق على هذا التقصير إلا أنه نقص علمي بالمفهوم المعرف به أولا، ويبين أنه غير ذي قيمة مقصودة، إلا الذكر والتلميح إليه كشاغل ومفهوم

متداول ثانيا[26]. بل إن المفاهيم التي قد يتوقع المطلع على صفحات موقع المؤسسة أنها قد تجد عناية وشرحا مستفيضا باعتبارها داخلة في مجال تخصصها، لم تُعرها المؤسسة اهتماما وقدمتها في فقرة واحدة كغيرها من المفاهيم الأخرى[27].

- عدم تضمن الشروح لمراجع علمية، خصوصا خلال السنة الأولى أي موسم 2013، ولم تضمن إلا في السنة التالية ورغم ذلك لم تبلغ المستوى المطلوب، بل مراجع تتكرر بشكل مخل بالشرط العلمي القائم على استقصاء المادة من مصادرها المتخصصة.

- من حيث المجالات المعرفية والتخصصات العلمية، عُنيت في أغلبها بالمفاهيم المثارة إجمالا في الفكر الإسلامي المعاصر، مع التشديد على ملاحظة تركيزها على الحقوقية والسياسية والمدنية المعاصرة منها وبشكل لافت للانتباه.

يمكن في ختام هذا المحور تركيب هذه الخلاصة أعلاه بما تم الخلوص إليه بخصوص الأعلام؛ حيث بدأنا نتأكد أن سياسة المؤسسة، قد يكون غرضها عند تقديم مثل هذه المواد القصيرة، إنما خلق صورة معينة حولها وهو ما سبق استنتاجه، باعتبارها مؤسسة تساير إيقاع الربيع العربي ومتطلبات الوعي الشبابي الجديد الذي تقدم المؤسسة نفسها ممثلا ملتبسا به، وبهذا يمكن أن نفسر ذكر هذا الكم من المفاهيم الحقوقية والسياسية والأعلام الدائرة في المجال عينه.

وهي كذلك استراتيجية قد تقصد بها المؤسسة جعل الموقع منسجما مع غاية الإنتاج الكمي المغرق للساحة الثقافية في هذا المجال أيضا.

---

[26] يمكن الرجوع على سبيل المثال لمفهوم "المساواة"، ضمن مفاهيم الصفحة 34 من سلسلة المفاهيم المعرفة. والذي أدرج بتاريخ 14 مايو 2013، من قبل قسم التحرير الذي أشرف على إعداد هذه المفاهيم كلها.

[27] انظر مثلا مفهوم "الكفر"، صفحة 32 من لائحة المفاهيم المقدمة، والذي أدرج بتاريخ 2 ديسمبر 2013. وبنفس الطريقة قدم مفهوم "الزندقة" كمفهوم شائك تعمل المؤسسة على رفع اللبس عنه، لم يخرج عن القاعدة، حيث قدم فيه مرجعان فقط، وأرج بتاريخ 15 أكتوبر 2013. من الصفحة 29 من لائحة المفاهيم المدرجة على الموقع.

7-4 حوارات الرأي: توطيد الصلة مع المثقف

تتوزع الحوارات التي قدمتها المؤسسة عبر موقعها إلى صنفين، حوارات مكتوبة وأخرى مرئية، حيث تُدرج الأولى بشكل خاص على صفحات موقعها، وكذلك الثانية، وإن كانت الأخيرة متواجدة على قناتها في اليوتيوب[28] وموجهة إليه خصوصا.

وقد قدمت المؤسسة في الحوارات المكتوبة ما نسبته 239 حوارا، والتي أنجزها باحثون متنوعون ليسو عاملين في المؤسسة على وجه التحديد. أما على مستوى الحوارات المرئية فقد بلغت نسبتها 55 حوارا، أنجزها عاملون في المؤسسة أثناء اللقاءات والمؤتمرات السنوية التي تعقدها المؤسسة.

بعد النظر في الحوارات والاطلاع على جل ما أصدرته فيها المؤسسة، منذ صدور أولها، وهو الحوار مع الباحث التونسي الشريف الفرجاني في 28 أبريل 2013. تجلت لنا الخلاصات التالية حولها:

توزعت الحوارات على جنسيات متعددة من أقطار العالم العربي والإسلامي، وكذلك حوارات مع مفكرين غربيين تمت ترجمتها، أو انجازها معهم مع تسجيل قلة هذه الأخيرة.

بلغت نسبة وتيرة نشر الحوارات إجمالا على الموقع أربعة حوارات كل شهر، بفارق أسبوع بين كل منها، وأحيانا قد تصدر خمسة حوارات في الشهر الواحد.

وقد سجلنا أهم النسب الخاصة بالمُحاورين، من حيث جنسياتهم، والتي جاء في مقدمتها هذه المرة الباحثون التونسيون بنسبة 61 حوارا، وحل المغرب في المرتبة الثانية بنسبة 37 حوارا، ثم مصر ثالثا بنسبة 30 حوارا، ثم الجزائر رابعا بنسبة 19 حوارا، وخامسا الأردن التي حضرت بشكل لافت عبر الحوارات هذه المرة وبنسبة 12 حوارا. مع وجود جنسيات أخرى متفرقة مثل سوريا والعراق ولبنان لم نرغب في ذكر نسبها لأنها غير ذات بال هنا.

[28] قناة المؤسسة على اليوتيوب : https://www.youtube.com/user/Mominoun?spfreload=5

أما بخصوص الخلاصات المضمونية، والمتعلقة بالقيمة العلمية للحوارات، فقد سجلنا عليها الملاحظات التالية:

- يؤاخذ على الحوارات تكرارها أحيانا، بل وإجراء حوار مع نفس الشخص في فترتين متباينتين، وهي نتيجة نعدها ناجمة بشكل طبيعي عن وتيرة النشر السريعة الخاصة بها على صفحات الموقع.

- سجلنا على بعض الحوارات أنها قد تخرج عن دائرة الباحثين بشكل صرف، لتعنى بتسليط الضوء بمن هم في مواقع القيادة السياسية، كما هو الأمر مثلا في الحوار مع وزير الثقافة المصري السابق عماد أبو غازي[29]، أو بعض الشخوص المنتقدة لمنهج وتصورات الإخوان المسلمين في القطر المصري.

- العناية مجددا بالمدرسة الشيعية من حيث تمثيليتها عبر شخوص الأعلام التي يتم الحوار معها، إلى جانب العناية بموضوعة التشيع كظاهرة تحاول المؤسسة رصد انتشارها عبر تحليلات مُحاوريها كذلك[30].

- أما بالنسبة لمواضيعها فهي لم تخرج إجمالا عن دائرة اشتغال المؤسسة ودائرة اهتماماتها العامة.

- نسجل على الحوارات انفتاحها من حيث الإنجاز على باحثين غير منتمين للمؤسسة، فتحت لهم الباب للتعريف بشخوص بحثية معروفة في أقطارهم، وهي نقطة لها بعض الايجابية التعريفية، وهو ما سجلناه مثلا في ظهور الأردن كبلد له حضور في هذه الشخصيات المحاورة. كما نسجل إيجابية عملية تدوير الأسماء

[29] حاوره كل من الباحث بمركز دال سامح إسماعيل والباحث خالد محمد عبده (هذا الأخير لم يعد من طاقم المركز عند كتابة هذه الدراسة)، وأدرج الحوار بتاريخ 24 أبريل 2014. ومركز دال كما هو معلوم يعد فرعا للمؤسسة بمصر.

[30] انظر الحوار الذي اجري مع الباحث التونسي عبدالله جنوف، والذي أدرج على صفحات الموقع بتاريخ 14 أبريل 2016.

البحثية بين الجنسيات المختلفة، بحيث قد تجد باحثا مغربيا شابا ينجز حوارا مع اسم مصري أو عراقي..الخ.

- آخر الملاحظات والتي تخص الحوارات المرئية فنسجل عليها الدوران في دائرة نفس الأسماء التي قُدمت في الحوارات المكتوبة، دون الخروج عنها إلا في القليل النادر.

8-4 مسابقات المؤسسة: تنافسيات امتلاك المثقف الشاب

كغيرها من المؤسسات البحثية الناشئة التي أسست في المنطقة[31]، والتي تحاول خلق فضاء معرفي وأكاديمي وثقافي يحتضن مختلف شرائح الباحثين والمهتمين، أنشأت المؤسسة مسابقتها "**مسابقة الشباب العربي للبحوث والدراسات الدينية**" سنة 2013، لتؤسس بعدها في موسم 2014 مسابقة أخرى هي" **مسابقة أفضل كتاب في الدراسات الدينية**".

في الموسم الأول لمسابقة الشباب العربي سنة 2013، والتي اختارت لها المؤسسة موضوعا هو "**رؤية إنسانية للإيمان**" وزعت جوائزها في مؤتمر المحمدية 25 مايو 2013[32]، أما الثانية فكانت في موسم 2014، وموضوعها "**الدين بين الشريعة والقيم الإنسانية**" والتي حجبت جائزتها الأولى كذلك[33].

[31] نشير هنا مثلا إلى الجائزة التي خلقها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في قطر (منذ 2011) والتي بلغ مقدارها 25 ألف دولار.

[32] حجبت جائزتها الأولى والتي كانت حينها في الموسم الأول 10 الاف دولار فقط، ومنحت الثانية التي هي خمسة ألاف دولار لباحث من المغرب هو " رشيد سعدي"، أما الثالثة ففاز بها باحث مغربي كذلك هو "محمد بنتاجة" ومقدارها 3 الاف دولار. وقدمت فيها جوائز تشجيعية كذلك.

[33] نسجل هنا أن المؤسسة في النظام الأساسي للجائزة قد غيرت قيمتها من عشرة ألاف دولار إلى 25 ألف دولارا أمريكيا.

أما الموسم الثالث 2016 للمسابقة، اختارت له المؤسسة هذه المرة عنوانا هو "**الغرب والإسلام الخوف المتقابل**". وقد وزعت جوائزها حسب ما جاء على صفحات الموقع يومه 4 مارس 2017 بمقرها في الرباط[34]. والتي حجبت فيها الجائزة الأولى مجددا.

أما بالنسبة لجائزة أفضل كتاب، والتي ابتدأت موسم 2014 فتحصل عليها كتابان لباحثين من تونس، هما الباحث محمد الخراط عن كتابه "**تأويل التاريخ العربي**"، والباحث باسم مكي عن كتابه " **المعجزة في المتخيل الإسلامي**".

ونشير إلى أننا حاولنا الوصول للأبحاث التي فاز بها المترشحون في المسابقات قصد تقييمها، ولم نتوصل بها، أو نعثر عليها على صفحات الموقع لحدود كتابة هذه الدراسة.

- يسجل على المسابقة عدم انتظامها، حيث توقفت موسم 2015، وكذلك عدم الالتزام بنشر مواد الباحثين ليطلع عليها المهتمون وعموم القراء.
- ونسجل كذلك التردد الحاصل في قيمة الجائزة الأولى والذي تم تغييره، كأن المؤسسة تحاكي في ذلك إيقاع مؤسسات مشابهة ومنافسة لها في الساحة الثقافية، ما يزيد تأكيد هذه المحاكاة عدم منح الجائزة الأولى لأحد من المترشحين خلال الدورات الثلاث التي أجريت فيها المسابقة.

5- المؤسسة ورصيد الكتب: تطور النشر في الحقل الديني والفكر الإسلامي

ابتدأت مسيرة نشر الكتب داخل المؤسسة سنة 2010، اعتمدت فيها دائما على دور نشر مرموقة وذات صيت وشهرة في المنطقة العربية الإسلامية (دار الساقي، المركز الثقافي العربي). فكان أول إصداراتها عن الدار الأولى كتاب المفكر السوداني الراحل أبو القاسم حاج حمد (جذور المأزق الأصولي). وسيليها بعد ذلك نشر أغلب أعمال الرجل التي تحصّل عليها المدير العام – حسب تصريح له - مخطوطة بعد اتفاق مع زوجة الراحل.

[34] ليس لنا من دليل على ذلك الا ما جاء في الإعلان المضمن في موقع المؤسسة

أصدرت المؤسسة موسم 2011 -2012 ما مقداره كتابين لكل سنة، دون ذكر المجلات حيث سنخصص لها زاوية خاصة بها، ولكن سنة 2013 ستعرف إصدارات الكتب داخل المؤسسة قفزة نوعية حيث ستنتقل لسبعة عشر كتابا. أما سنة 2014 فقد استمرت المؤسسة في مسيرة تطوير منشوراتها حيث أصدرت اثنان وثلاثون كتابا في مواضيع فكرية مختلفة. أما سنة 2015 أصدرت المؤسسة فيها ما يقارب 17 كتابا، وفي موسم 2016 فقد عاودت الرجوع لمستوى سنة 2014 مع زيادة نسبة اربعة كتب. أما سنة 2017 فأصدرت فيها المؤسسة 41 كتابا وهو مسار تطور تصاعدي في النشر مطرد وملفت. أما سنة 2018 والتي لا تزال في بداياتها أصدرت فيها المؤسسة خمسة كتب.

وبهذا تكون المؤسسة قد أصدرت ما يقارب 152 كتابا[35] في مجالات فكرية مختلفة، دون أن نحتسب سنة 2018 التي لا تزال لائحة منشوراتها لم تكتمل بعد. دون أن يشمل العدد المجلات والدوريات.

وقد توزعت إصدارت المؤسسة على حقول الفلسفة والفكر الإسلامي المعاصر والدراسات الدينية عامة والإسلامية خاصة، والتاريخ واللغة والدراسات الفكرية والاجتماعية التي تغطي المجالات المرتبطة بالثورات والحداثة والعولمة وعلاقة الواقع بالتشريع والفقه الإسلاميين. إلى اشتمالها على جانب الترجمات والانفتاح على الجانب السوسيولوجي، بل وأصدرت في الرواية كذلك، مع الحرص على إعادة طبع بعض المشاريع الفكرية التي ترى فيها

[35] نشير هنا إلى ارتباط نشاط من الأنشطة الثقافية التي حرصت المؤسسة على إنجازه بما تنتجه من كتب، وهو تقديم قراءات فيها داخل صالونها جدل الكائن في مقر المغرب، وقد تتناول غير ما تنشره هي كذلك من كتب فكرية عامة لكنها تصب إجمالا في حقلي الفكر الديني والفلسفي بنسبة كبرى. وهو نشاط ثقافي دوري يشرف عليه الباحث المغربي في الفلسفة عبد النبي الحري. ونسجل باهتمام أن أحد القراءات استضافت في تاريخ 9 أكتوبر 2015 رئيس الحكومة الحالي، والعضو البارز آنذاك في حزب العدالة والتنمية الأستاذ سعد الدين العثماني، حيث أجرت نقاشا حول كتابه " الدولة المدنية في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية"، أطرته أسماء مغربية وازنة، الأستاذ المختار العبدلاوي مدير مركز مدى المغربي، والأستاذ حسن طارق أستاذ القانون الدستوري والنائب السابق عن حزب الاتحاد الاشتراكي، ومحمد بنصالح عضو مجلس أمناء المؤسسة. للاستماع للمحاضرات يمكن الرجوع للرابط التالي:
http://www.mominoun.com/galleries/categories/14

المؤسسة داعما لخطها الفكري ومقاربا لتصوراتها، مثلما فعلت مع مشروع الحاج حمد كما سبق القول، وكذلك فعلت مع مشروع الباحث المصري نصر حامد أبو زيد.

نقرر ختاما بأن إصدارات المؤسسة يلاحظ عليها تزايدها المطرد سنة بعد أخرى[36]، وإن كانت السنتين الأولتين لم تكن في مستوى الانسجام والقدرات المالية للمؤسسة، حيث لم تتجاوز أربعة مؤلفات، ولكن يمكن إيعاز ذلك لصعوبة البدايات، ولكون المؤسسة لازالت تتلمس طريقها في الانتشار وتبحث عن أشكال حضورها الممكنة وسط المجال الاجتماعي والثقافي والأكاديمي العربي الإسلامي عامة. كما يلاحظ أن المؤسسة عمدت للنشر في مجالات متعددة يمكن القول بأنها كل الحقول المعرفية المتاحة، مع تخصص في مجال الدراسات الدينية والفكر الإسلامي والفلسفة حيث حازت هذه الحقول المجال الأوسع من إصدارات الكتب عند المؤسسة.

أما بخصوص المؤلفين فيمكن أن نسجل ملاحظة هي بمثابة ميزة يمكن أن تحسب للمؤسسة، تكمن في قدرتها على إخراج العديد من المؤلفات لباحثين شباب لا يزالون في بداية الطريق البحثي، وهي نقطة أسهمت في انتشار المؤسسة عبر الأوساط الشابة باعتبارها مؤسسة تقترح نفسها كداعم أول لإنتاجاتهم أمام الواقع الفكري الذي يضطهدهم. إلى جانب تنوع جنسيات الكتاب بين مغاربة ولبنانيين وتونسيين ومصريين وجزائريين..الخ، إلى جانب تنوع مشارب المؤلفين الفكرية وطروحاتهم النظرية، وهي محاولة نابهة من المؤسسة في تنزيل هدفها الكامن في الربط بين أصحاب التوجهات الإصلاحية المختلفة وخلق فضاء للتواصل يجمعهم دون أن يذيب الاختلاف بينهم، وهو ما قد نقر بتحققه نسبيا عبر نشر هذا الخليط من المؤلفات التي جعلت بعضهم يدرك وجود البعض الآخر عبر نفس الواجهة، ويقرأ على الأقل عناوين كتبه وأسماء أصحابها.

[36] نشير هنا إلى الترتيب المتميز الذي حصلت عليه المؤسسة بخصوص إسهامها في نشر الكتاب الديني في المغرب، ضمن التقرير السنوي الذي تصدره مؤسسة آل سعود في المغرب والمعنون بـ "النشر والكتاب في المغرب: التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية 2017/2016". ط 2018. وقد احتلت فيه الرتبة الأولى ضمن قائمة الناشرين في هذا المجال متجاوزة مؤسسات رسمية من قبيل وزارة الأوقاف والرابطة المحمدية للعلماء. انظر ص 15 من التقرير.

ولعل آخر الملاحظات التي نسجلها، الازدياد المطرد في نسبة إصدارات المؤسسة تناسبا مع اكتسابها تجربة وتقدما في ربط علاقاتها التشبيكية بالباحثين والمؤسسات. فما أصدرته المؤسسة لحدود الآن لا يمكن الاستهانة به من حيث قدرته على إغراق السوق الفكرية والثقافية بكم من المؤلفات التي – حسب تصريح ذكي للمدير العام للمؤسسة – لن يستطع أحد تجاوزها وإن رغب في ذلك. وهي دون شك مواد ستحضر في لائحة مراجع جيل اليوم وعبر أطروحاتهم[37] وبحوثهم الجامعية، أي تمريرها لما تروم نشره من أفكار عبر كم الإنتاج هنا، الذي سيكون في المحصلة على حساب الكيف دون شك.

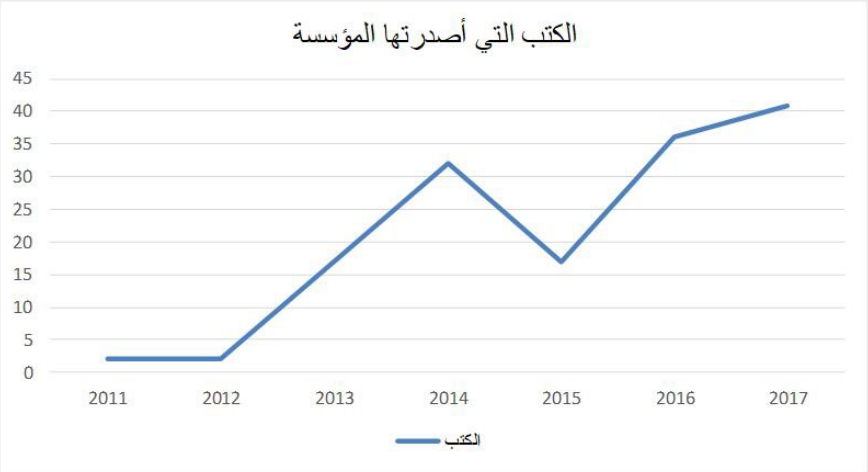

6- المشاريع البحثية وتقارير الحالة الدينية

6-1- تقارير الحالة الدينية.. رصد الحركية الدينية

بالنسبة للدراسات الاجتماعية، ستشهد المؤسسة ولأول مرة منذ تأسيسها دخول غمار إنتاج تقارير الحالة الدينية وذلك في موسم 2016، حيث أصدرت تقريرها الأول حول الحالة

[37] يشير تقرير النشر والكتاب في المغرب منوها بجهود المؤسسة في إصدار الأطروحات البحثية الأصيلة، معلقين على ذلك بالعبارة التالية: " وتجدر الإشارة هنا إلى المجهود الكبير الذي تضطلع به مؤسسة (مؤمنون بلاحدود) بهدف نشر أعمال فكرية أصيلة تتجاوز الإطار المحلي للمجال الجغرافي المغربي والمغاربي". انظر ص 20.

الدينية في مصر والذي يغطي في رصده مرحلة ما بين 2010-2014، وهي دراسة تحليلية ميدانية، توزعت في سبع مجلدات، عمل على إنجازها مجموعة من الباحثين.

وقد جاء في الورقة التعريفية بالمشروع والتي ضُمنت في صفحة خاصة بمشاريع الحالات الدينية على الموقع، أن الغرض من العمل توفير مادة للباحثين والمهتمين، إلى جانب حديث مقتضب عن المنهجية العلمية التي وصفت بأنها تبتعد عن الأحكام القيمية وتقدم عملا يتجرد للمعرفة. ويشمل جميع مناحي الحياة الدينية داخل القطر المصري وعبر تعالقاتها المختلفة.

أما ثاني هذه التقارير فهو الذي أصدرته المؤسسة موسم 2018 حول الحالة الدينية في تونس، والذي أشرف عليه كل من الباحث منير السعيداني والباحث احميدة النيفر، وحسب التعريف الخاص بالتقرير فقد عمل على انجازه ما يقارب الخمسين باحثا[38]، ركز هذا الأخير على الإشارة إلى قصدية اختلاف تخصصاتهم، بل روعي – حسب عبارة التقرير دائما - اختلاف توجهاتهم السياسة التي علق عليها بعبارة "**إن وجدت**"، والغرض من كل ذلك أن يقدم التقرير مادة بمنهجية جدالية ذاتية، تقدم لنا الموضوع من مداخل متعددة حسب تعبيرهم.

ويُبرز التعريف بأن العمل أُقيم بناء على دراسة ميدانية استجوب فيها 1800 شخص، وهو ما نسجل غيابه عند مقرري التعريف بالتقرير الأول، وإن وصف الأول نفسه أيضا بالميداني لكنه لم يبين لنا المنهجية التفصيلية لذلك.

في ختام الحديث عن التقريرين نسجل مجموعة من الملاحظات النقدية الجامعة:

- بالنسبة للتقرير الأول نسجل وصفه التعريفي بالميداني التحليلي دون ذكر كيفية ذلك من حيث المنهجية المتبعة، كما جاء في التعريف بالمشروع الثاني الخاص بحالة تونس، إلى جانب أنه لم يشر إلى مجموع الباحثين الذين عملوا على انجازه.

[38] يشير الموقع الخاص بالتقرير إلى جهة تونسية أسهمت في الإشراف العام عليه إلى جانب الباحثين، وهي جمعية الدراسات الفكرية والاجتماعية حديثة النشأة، حيث أسست سنة 2016. وهي الهيئة التي تم إحداثها من طرف الفرع التونسي للعمل بشكل مواز مع المؤسسة، وهي الطريقة التي استخدمت لإيجاد الحل والصبغة القانونية لحضور المؤسسة في تونس.

- ونسجل على التقرير عينه أنه ضخم من جهة، ويشكل ثمنه عقبة في الحصول عليه، وهو ما يطرح سؤالا حقيقيا حول الجهة التي استُصدر هذا العمل لحسابها، ونقصد أنه عمل موجه حسب ثمنه الذي بلغ 120 دولارا إلى الجهات المؤسسية الرسمية وليس إلى الأفراد، وطرحنا للسؤال هنا مبني على استحضارنا أن المؤسسة غرضها كما تقدم في تعريفها ليس ربحيا، فلماذا تطرح عملا بهذا الثمن؟.
- نسجل ملاحظة على المحاور التي قدمتها الورقة كمشاغل عمل عليها التقرير حول مصر، حيث أدرج عبارة "المهمشون دينيا" ضمن أصناف المذاهب والمؤسسات إلى جانب المسلمين واليهود والمسيحيين، وفي نظرنا هو وصف حكم قيمة على جهات يتبين من العنوان أن التقرير صنفها قبلا في دائرة المهمش، ما يطرح أسئلة حول عبارة المهمش ومن هم المهمشون فعلا، وشرطيات التوظيف العلمي داخل هذه التقارير لمثل هذه المفاهيم التي قد لا تعبر عن حقيقة واقعية بل عن رغبة لكتاب التقرير يودون لها أن توجد في الواقع، وفرق شاسع بين المنهجيتين في حياديتهما عن الشرطية المطلوبة.
- نلاحظ اختلاف منهجيات اشتغال المدرستين التونسية والمصرية في عملهما وعدم وجود تنسيق في ذلك، حيث يتحدث التعريف الخاص بالتقرير المصري عن التجرد والابتعاد عن الأحكام القيمية، بينما التعريف الخاص بالحالة التونسية يجعل منهجيته منبنية على إدماج أكبر عدد من الباحثين ذوي الاتجاهات المختلفة والانتماءات السياسية المتباينة، ويبرر ذلك بقصد تقديم مادة تقوم على المجادلة فيما تطرحه39.
- ولعل السؤال الذي قد يطرح هنا، إلى أي حد كان الهاجس العلمي شاغلا فعليا في إعداد هذه التقارير، ونقصد مديات احترام الشرطية العلمية والمنهجية التي ستوجه الجميع، والتي ينبغي أن تتغاضى عن التوجهات والمشارب الفكرية المختلفة وإن وجدت، لكن التعريف حينما ضمنها فالقصد منها تقديم تقرير بخصوصيات تقر بضرورة التسليم بها كمسلمات تحضر في كل صنوف المعرفة دون القدرة على

[39] انظر بخصوص تقرير الحالة الدينية في تونس الرابط التالي:
http ://status.religion.mominoun.com/aboutus-tunisie.html
وبخصوص تقرير الحالة الدينية في مصر انظر الرابط التالي:
http://status.religion.mominoun.com/aboutus-mominoun.html

تجاوزها، إن لم نقل بأننا قد نفهم بأن تجاوزها محض وهم كبير. ونكرر هنا تأكيدنا على التناقض بين الصورتين المنهجيتين التونسية والمصرية في إعداد التقريرين ومداخلهما المعرفية المختلفة في مناح وخلاصات ومقدمات معرفية عدة.

- نشير إلى مسألة هامة قدمها تعريف مشروع تقرير الحالة التونسية، تتعلق بأن الهدف منه أن يُوجه للقارئ العربي حصرا، مع إمكان إيجاد ترجمة ملخصة لغيره من القراء، وهو ما يبين توجهات التقرير الذي يختص بالجهة العربية دون رغبة من المؤسسة في إيصال تقاريرها لدوائر أكبر من المنطقة العربية والإسلامية، ولعل ذلك من الأشياء التي لم تدمجها المؤسسة في دائرة استراتيجياتها، وهو مما يمكن أن نؤاخذها عليه، باعتبار المراكز البحثية اليوم لا يمكن لعملها أن يتم في مرحلتنا هذه إلا في إطار من العالمية التي تحاول رفع الكثير من اللبس عن الجهتين العربية الإسلامية والغربية وإن بنسب متفاوتة بطبية الحال وفي مستوى القدرات والتطلعات في نسبيتها.

6-2- المشاريع البحثية .. دراسة التحولات الدينية في المنطقة

تعد المشاريع البحثية كذلك مما تأخر اشتغال المؤسسة عليه ضمن لائحة مخرجاتها الفكرية، حيث ابتدأت في إنجازها موسم 2016، والتي ستشمل ستة مشاريع بحثية، كان أولها، مشروع "**أعلام تجديد الفكر الديني**" والذي أشرف عليه الباحث التونسي بسام الجمل، وقد صدر في السنة نفسها[40]. أما المشروع الثاني فصدر كذلك موسم 2016 في جزأين، والذي تناول موضوع: " **محاولات تجديد الفكر الإسلامي: مقاربة نقدية** " وأشرف عليهما كذلك الباحث التونسي نفسه[41].

أما المشروع الرابع فصدر هو كذلك موسم 2016، تناول موضوع " **قضايا كلامية وسياسية في الفكر الاعتزالي**" الجزء الأول، والتي أشرف عليه الباحث التونسي كذلك حمادي

[40] يسجل أن القيمة المادية للعمل في المتناول وهي 12 دولارا.
[41] نلفت الانتباه هنا للفاعلية التي أبدتها المجموعة الممثلة للمؤسسة في القطر التونسي، فاعلية سنقف عندها في خلاصات الدراسة لنميز خصوصية هذه الجهة البحثية.

ذويب[42]. أما الجزء الثاني منه فكان موضوعه " **صدى المعتزلة في الفكر الإسلامي بين الماضي والحاضر**" والذي صدر موسم 2017، تحت إشراف الباحث نفسه.

أما المشروع الخامس فصدر في خمسة أجزاء في الموسم نفسه 2016، وأشرف عليه هذه المرة أستاذ الباحثين سالفي الذكر الباحث التونسي عبدالمجيد الشرفي[43]، والذي تناول موضوع " **المصحف وقراءاته** "[44].

وأخيرا إصدار المشروع السادس حول موضوع " **تجديد التعليم الديني: الرؤية والمنهج** " موسم 2016، والذي أشرف عليه مجددا الباحث بسام الجمل[45].

2016	مشروع "أعلام تجديد الفكر الديني"
2016	مشروع "محاولات تجديد الفكر الإسلامي: مقاربة نقدية"
2016	قضايا كلامية وسياسية في الفكر الاعتزالي" ج 1
2016	مشروع "المصحف وقراءاته"
2016	مشروع "تجديد التعليم الديني: الرؤية والمنهج"
2017	مشروع "صدى المعتزلة في الفكر الإسلامي بين الماضي والحاضر" ج 2

والذي يمكن أن نسجله على هذه المشاريع كلها، عدم احترامها للشرطية العلمية اللازمة، فهي من حيث المسمى فقط ترتبط بالمشروع البحثي، لكنها من حيث منهجية الاشتغال لا تتجاوز كونها تجميعا لدراسات حول موضوع معين.

---

[42] ويسجل على المشروع أن ثمنه هو كذلك ظل في المتناول وهو 14 دولارا.

[43] نسجل هنا ملاحظة حول أصحاب المشاريع السابقة وكذلك رؤساء الأقسام في تونس والمشتغلين مع المؤسسة في هذا القطر العربي عموما، بأنهم من تلامذة الشرفي حيث تخرجوا من وحدات دراسات الحضارة في جامعة منوبة خصوصا. وهذا يعني أننا نتعامل مع امتداد شبه مدرسي مغلق هنا، لابد أن نسجل عليه ملاحظاتنا في نهاية هذا البحث، كخلاصات كبري. حيث يقتضي إقصاء أطراف أخرى، والسير عكس بدايات مسار وأهداف المؤسسة واستراتيجياتها المركزية.

[44] نسجل عليه نفس الملاحظة التي سبق تقريرها من ارتفاع ثمن العمل والذي بلغ 89 دولارا، ما يجعله في غير متناول الباحثين الأفراد.

[45] ثمن هذا العمل مناسب وفي متناول الباحثين، وهو 13 دولارا.

إلى جانب ذلك نلحظ أن المنهجية الموجهة في إنجاز هذه المشاريع البحثية كما يفهمها الباحثون الذين حرصوا على إنجازها، تتمثل عندهم في امتلاك خلاصات تقريرية حول موضوع ما، يحاولون تأكيده عبر مجموعة من الدراسات المختلفة. ولعل ما يجعلنا بعيدين عن إعطاء أحكام مجحفة في حق هذه المشاريع أنها في الغالب أنجزت خلال سنة واحة على الأكثر، وتداخلت فيها عناصر الباحثين المشتغلين ذوي الانتماء القطري المشترك "تونس"، والانتماء الأيديولوجي الموجه كذلك، وهي قاعدة لم تتكسر في كل منجزات الفرع التونسي، إلا في تقرير الحالة الدينية الخاص بتونس والذي شملت لائحة المشرفين عليه أسماء أكاديمية ذات توجه أيديولوجي مخالف لأغلب من أنجز هذه المشاريع.

7- المجلات والدوريات: واجهة أخرى للتأثير

تصدر عن المؤسسة ثلاث مجلات، مجلة يتفكرون الفصلية، ومجلة ألباب الفصلية المحكمة، وأخيرا مجلة ذوات الإلكترونية الثقافية الشهرية.

7-1- مجلة ألباب .. الوجه الأكاديمي للمؤسسة

مجلة محمكة فصلية، تحاول المؤسسة جعلها الوجه البحثي المنضبط للمعاير العلمية الصارمة، وهي حسب تصنيفها تعنى بالدين والسياسة والأخلاق. وقد بلغت الأعداد الصادرة منها حدود هذه السنة (2018) عشرة أعداد. وقد ابتدأ رئاسة تحريرها خلال العددين الأولين (2014) الصحفي موسى برهومة من الأردن، وانتقلت رئاسة التحرير بعدها إلى الباحث الموريتاني في الفلسفة عبدالله السيد ولد أباه واستمر فيها لحدود عددها الأخير.

عبر إجراء مسح شامل لمسار المجلة ومضامينها وكتابها يمكن أن نسجل الملاحظات التالية، أولها، أن المجلة قد عرفت تذبذبا في انتظام صدورها بين أربعة أعداد في السنة كما في 2015، وعددا واحد كما حصل سنة 2017. وثانيها، أن مواضيعها قد عُنيت في أغلبها بفلسفة الدين وعلاقة هذا الأخير بالسياسة، إلى جانب مواضيع عامة حول التأويل والهرمينوطيقا، وبعض المواضيع الفكرية الأخرى. ويمكن القول أن موضوعة الدولة والديمقراطية وعلاقتهما

بالدين الإسلامي قد شغلت الحيز الأكبر من مواضيع المجلة في كل إصداراتها باستثناء العدد الرابع الذي كان حول التأويلية، والعدد السادس حول الدراسات القرآنية، والعدد الثامن حول الاستشراق وإن عني هو أيضا بالمداخل الاستعمارية.

ونسجل كذلك أنها قد فتحت المجال نسبيا لبعض الأسماء الشابة الجديدة، وإن لم يكن بالمستوى المطلوب، حيث طغى حضور الأسماء المعروفة في المجال البحثي العربي/الإسلامي.

يمكن التقرير في المحصلة أن مجلة ألباب تحاول المؤسسة أن تجعلها اللسان البحثي المُحكم، كما تحاول الإسهام عبرها في نقاش المسألة الدينية في علاقتها بإشكال الدولة الوطنية، وإشكال الشرعية السياسية والديمقراطية، من خلال مداخل فلسفية ودينية، وهو ما يعني أنها مادة معرفية تقدمها المؤسسة بعناية للنخبة والمتخصصين من الباحثين. ولهذا أوعزت بالتشديد في سياسة خط تحريرها - ضمن إصدارات المؤسسة- بالحرص على تحكيم موادها بنوع من الدقة واحترام الشروط العلمية والفنية.

7-2- مجلة يتفكرون[46] .. زاوية لنقاش نخبوي

مجلة فصلية فكرية وثقافية، وهو ما يبين عن مسحتها الثقافية الفكرية بمستوى يقل عن صرامة مواضيع مجلة ألباب أو الصرامة في تحكيم موادها. وقد صدر منها لحدود اليوم 11 عددا منذ سنة 2013م موسم إصدارها الأول، إلى حدود 2017 بنسة عددين فصليين لكل سنة، باستثناء سنة 2015 التي صدرت فيها ثلاثة أعداد، وقد وكلت مهمة رئاسة تحريرها للكاتب المغربي حسن العمراني والذي لا يزال على رأس فريقها.

بالنسبة للمواضيع فتمحورت جلها حول الفكر والفلسفة الإسلاميين، والنقاش السياسي المرتبط بالتحولات في المنطقة إلى جانب الفكر العالمي الذي تقدمه المجلة عبر

[46]نشير هنا للبرنامج الذي أضيف مؤخرا إلى قائمة برامج قناة "الغد" الإماراتية، بنفس عنوان المجلة، والذي يستضيف أسماء كثيرة من الباحثين ذوي الحضور على قائمة أنشطة مؤسسة بلا حدود عبر فروعها.

نافذة الترجمات، وكذا، نقاشها بعض الشخصيات الفكرية العالمية. ولذا وزعت المجلة محاورها الدائمة بين الحوارات والمقالات ومراجعات الكتب والأدب والفنون والعلوم والثقافة والمفاهيم والأعلام والشخصيات، وحصاد المؤسسة الذي تقدم من خلاله تعريفا بأنشطتها وندواتها وإصداراتها.

أما ما يخص الكتاب المساهمين فيها فيغلب عليهم حضور الأسماء المعروفة في الساحة الفكرية، مع بعض الأسماء الجديدة على قلتها الشديدة، أما الحوارات فكلها لشخصيات فكرية محسوبة على نقد الفكر الديني.

يمكن التقرير في ختام هذا المحور أن مجلة يتفكرون تنبني على فلسفة ثقافية تحاول التقرب بطروحها الأقل أكاديمية لأكبر شريحة فكرية ممكنة، دون أن يخضع الأمر لشرط التخصص، ولهذا فهي تعمل على أن يجد الجميع ضالته فيها، لكن المقصود من ذلك أيضا جذبه الانتباه لبعض مواضيعها التي تروم نشرها وسط هذا النوع من المتلقين، وهنا لابد أن نستحضر العناوين الرنانة التي تتخذها المجلة، والتي تحاول عبرها أن تطرق وعي هؤلاء وتصير من المواضيع المألوفة عندهم، وربما من المواضيع التي ستوحي لهم بالبحث فيها والاطلاع واللجوء للمجلة لفهمها كمرجع أولي في المتناول. ولذا كان لافتا بالنسبة للمتابع أن تتخذ المجلة عناوين من قبيل: (**التسامح والحرية، والصفح والمصالحة وسياسيات الذاكرة، الهوية والذاكرة، التاريخ والحقيقة، العنف والمقدس، الأخلاق والسياسة والأنوار والاستبداد، العلمانية وحرية الضمير، الهمجية والحضارة، العادلة والديمقراطية، الهجرة وسياسات الضيافة**)، مواضيع كما هو مُلاحظ تُدمج جوانب فكرية وثقافية عديدة، كي تُقدم لهذه الشريحة من المتلقين مَمزوجة برؤى ذات مداخل متعددة، ومحفزة للتفكير فيها ضمن هذه المقترحات البحثية الشائكة.

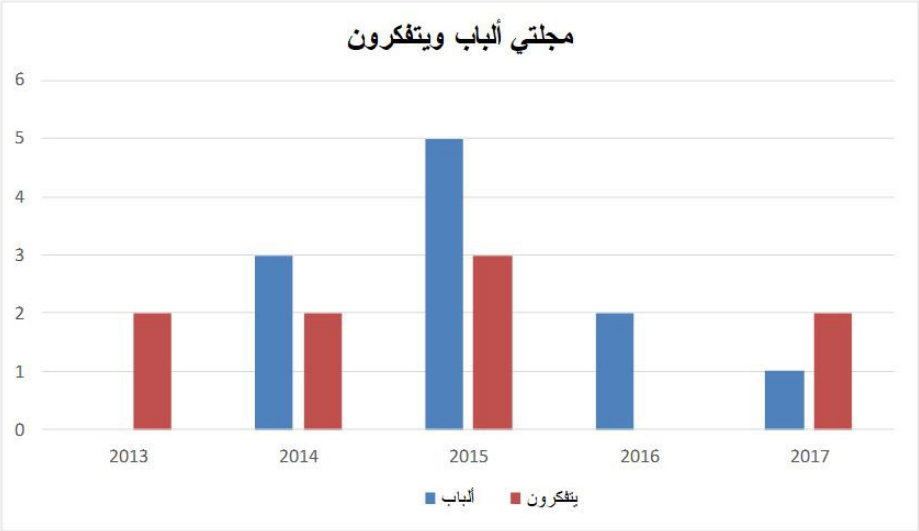

3-7- مجلة ذوات.. المعرفة في متناول القراء

مجلة ثقافية إلكترونية شهرية ابتدأت أول أعدادها في الصدور سنة 2014، تشغل رئاسة تحريرها منذ ذلك الحين الصحفية المغربية سعيدة شريف. والمجلة ذات مسحة ثقافية صحفية شديدة البساطة وفي متناول جميع الشرائح، فهرستها تدل على قصديتها مخاطبة هذا النوع من الشرائح غير المتخصصة، بل وغير المتفرغة للقراءة العميقة، ولهذا تنقسم مواضيعها بين الملف الخاص بكل عدد وبيبليوغرافيا مساعدة لمن أراد التعمق فيه، إلى جانب مراجعات للكتب وتعريف ببعض إصدارات المؤسسة، ومحور سمي " لغة الأرقام " والذي يحاول تقديم نسب وإحصائيات وأرقام حول ظاهرة ما من ظواهر المجتمع. ومحور رأي ذوات حول ظاهرة ما، وحوارات، وسؤال تُقدم حوله مجموعة من الإجابات، ومحور تربية وتعليم وبورتريه تعريفي، ومحور ثقافة وفنون. وللمجلة موقع الكتروني خاص يعاد فيه تدوير مقالاتها ومواضيعها حسب المناسبات والأسماء.

تمحورت مواضيع المجلة منذ ظهورها حول مواضيع مختلفة، مثل موضوعة الإسلاميين التي افتتحت المجلة أول أعدادها حولهم، والظاهرة الداعشية، والمرأة، والحوثيين، والفتاوى الدينية، والترجمة، والرواية العرفانية، وأحاديث الفتن، وواقع التعليم والإعلام الديني،

والسينما العربية، وواقع البحث العلمي ..الخ. ولأن المجلة تعتمد في سياستها التحريرية فتح إعداد الملفات البحثية للباحثين غير العاملين في المجلة، فإن مواضيعها تبعا لذلك يمكن أن تتناول في كل عدد موضعا جد مختلف عن سابقيه وفي مجالات دائما جديدة، وإن كان رابط معالجة المسألة الدينية في ارتباطها بالمجتمع حاضرا بقوة ويغلب على معظم أعداد المجلة.

يلاحظ في المحصلة على مواضيع المجلة خصوصا في أعدادها الأخيرة، الانكباب على موضوع الإسلاميين بشكل كبير وخصوصا منذ العدد 40 حيث استمرت في نفس الملف، باستثناء العدد 43. بمعنى أربعة أعداد كلها وفي فترات متقاربة زمنيا، وهي كذلك منحصرة في المراحل الأخيرة من سنة 2017 ودخول 2018.

بالنسبة لكتابها فالشباب يحضرون فيها بشكل أكبر من غيرها من إصدارات المؤسسة، وهي مسألة تحسب للمجلة وخطابها الموجه للشباب بالأساس، كما يحسب لها التركيز على بعد الاختلاف في جنسيات الكتاب، فلابد في كل أعدادها حضور أغلب الدول العربية الإسلامية. إلى جانب حضور القلم النسائي بشكل ملحوظ.

يسجل ختاما بأن مجلة ذوات من ضمن البوابات الإلكترونية الأبرز والأكثر حيوية ورواجا وسط المتلقين في المنطقة، لسلاسة مواضيعها وخفة نمط الكتابة فيها، إلى جانب سهولة تحميلها (وهي ملاحظة تشترك فيها كل المجلات التي تصدرها المؤسسة)، ويمكن القول بأنها ناجحة في الوصول لشرائح شبابية عديدة، باعتبار تنوع مواضيعها، مما قد يحتاجه سواء الطلبة أو الباحثون بصفة عامة أو قد يشكل موضع إشكالات عند عموم المواطنين.

وأخيرا، لعل أهم خصيصة في المجلة قدرتها على ضم أكبر قدر من الباحثين الشباب من مختلف الدول العربية واستقطاب أقلامهم[47].

[47] نشير هنا للمجلة الجديدة التي أضيفت لقائمة منشورات المؤسسة، وهي مجلة "تأويليات" الصادرة في شتاء 2018، في عددها الأول. وهي مجلة فصلية محكمة، تعنى بالتأويليات النظرية والتطبيقية والمناهج. والتي كان موضوع عددها الأول "التأويلية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر". والتي يرأس تحريرها محمد محجوب. وهي مجلة يتبين تركزها البحثي التونسي، لكن لا يمكن تقييم موادها إلا بعد تراكم إصدارتها المعرفية.

8- المؤسسة وأشكال الحضور المعلوماتي الأخرى

للمؤسسة مجموعة من النوافذ الالكترونية الأخرى التي توصل من خلالها أفكارها ومجموع إنتاجاتها لعموم القراء، وهي نوافذ ذكية وشديدة الفاعلية والانتشار تروم الإخبار وتحقيق نوع من المقبولية والتعريف عند الباحثين والمثقفين وعموم المتابعين، إلى جانب دورها في إثبات الحضور داخل الساحة الفكرية والثقافية.

8-1- المؤسسة على صفحة موقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك"

أسست الصفحة في موسم 2013، ووضع لها مشرف من المغرب هو محمد أمين المطوحي، وهو حسب تعريفه ضمن لائحة العاملين في المؤسسة خريج علوم الإعلام والتواصل. وأما عدد معجبي الصفحة لحدود كتابة هذه الدراسة فهو مليون و10762 معجب[48].

من حيث تقييم الصفحة بعد تتبعها خلال فترات زمنية مختلفة وبناء على قياس وثيرة النشر والإعلان والتعليق فيها، سجلنا الخلاصات التالية:

- متابعة لا بأس بها لمواد الصفحة من حيث التعليقات وكذلك من حيث مشاركة المعجبين للمواد التي تنشرها الصفحة، وإن لم يصل مستوى نشرها للمستوى المطلوب انسجاما وإيقاع ما يتم نشره.
- نسجل أن الإعجابات أحيانا قد تتجاوز 17 ألفا، وهو رقم مهم يخدم نسب انتشار موادها ورواجها[49].

[48] استرجع هذا الرقم بتاريخ 2018/04/25.

[49] على سبيل المثال هنا، سجلنا هذا الرقم على متابعة إعلان الفيديو الخاص بحوار مع الباحثة التونسية ناجية الوريمي حول مقاربة نصوص التراث.

- نسجل أيضا بنسب إيجابية سرعة وتيرة النشر على الصفحة والترويج لموادها الحديثة، إلى جانب ملاحظة استخدام الصفحة لكل التقنيات الحديثة من الهاشتاك والبث المباشر لأنشطة وملتقيات المؤسسة.

8-2- المؤسسة على اليتيوب[50].. رصيد بفعالية مهمة

للمؤسسة قناة على اليتيوب تأسست في 10 مايو 2013، يمكن تصنيفها عموما بالنشيطة، وينخرط في متابعتها ما يقارب 14,226[51] وهو مقارنة بمؤسسات أخرى أكبر من حجم مؤسسة مؤمنون بلا حدود، سواء تمويلا ودعما لوجيستيكيا يمكن عده رقما مهما من المتابعات[52].

وقد يبلغ عدد مقاطع الفيديو الموضوعة على رصيد قناة المؤسسة 1,081 مقطعا[53]، وهو رصيد مهم إذا ما قورن برصيد مراكز بحثية عريقة لا يمكن الاستهانة بعملها أو التقليل منه، بله المقارنة بينه وبين ما تقدمه المؤسسة، لكن عندما نجد رصيد هذه الأخيرة قد قارب هذه الأعداد كما، وهي التي لم يتجاوز تاريخ نشوئها الستة سنوات رسميا[54]، فهذا مدعاة للاهتمام بما تقدمه هذه المؤسسة للباحثين والمهتمين وعموم المتلقين[55].

---

[50] رابط قناة المؤسسة على اليتيوب : https://www.youtube.com/user/Mominoun?spfreload=5

[51] استرجعت هذه النسبة بتاريخ 26 أبريل 2018. وبالنسبة للمشاهدات فبلغ مجموعها ما قدره 1,920,901

[52] نقصد بالمقارنة هنا مثلا المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة الذي يبلغ عدد متابعيه 8,675 فقط ، أما منتدى العلاقات العربية والدولية والذي هو أقل حركية من كلا المركزين حيث يبلغ عدد متابعي قناته على اليوتيوب 5,447.

[53] بلغ رصيد المركز العربي للأبحاث بالدوحة من الفيديوهات 1,088 مقطع.

[54]هذه المقاربة التي قدمناها هنا، لا نقصد بها الكيف والقيمة العلمية وجودة ما يقدم من مقاطع، وإنما المقارنة الكمية فقط لرصيد مؤسسة آخذ في الانتشار بغض النظر عن قيمته المعرفية التي سنناقشها في الملخصات الختامية لهذه الدراسة.

[55] بالنسبة لقناة موقع الدوحة على اليوتيوب فقد اسست بتاريخ 27 فبراير 2011، بمعنى سنتين قبل قناة مؤسسة مؤمنون، وقد بلغ عدد متابعيها بتاريخ 26 أبريل 2018 ما نسبته 8,795. وبلغت نسب المشاهدة فيها 883,827. وهي نسبة مفارقة بشكل كبير لمتابعات قناة مؤسسة مؤمنون.

وقد سجلنا بانتباه نسب متابعة مهمة لبعض مقاطع المؤسسة على قناتها والتي قد تصل أحيانا إلى ما يقارب 37 ألف مشاهدة، و 58 ألف مشاهدة.

وأغلب المقاطع التي تقدمها المؤسسة تتمحور حول أنشطتها وموادها التي تقدمها داخل مقرها في المغرب، أو فروعها الأخرى، أو من خلال ندواتها الدولية ومؤتمرها السنوي.

3-8 المؤسسة على تويتر[56]، صلة الوصل بالقطر المشرقي

باعتبار الحضور البارز لتويتر على المستوى المشرقي وبالأخص في الخليج، ولكونه من مواقع التواصل الاجتماعية الأكثر فعالية وتأثيرا، أنشأت المؤسسة رصيدا خاصا بها عليه، وهو رصيد نشط وحيوي، وبعد عملية مقارنة بينه وبين صفحتها على الفايسبوك لاحظنا أن الفارق بينهما أن صفحة تويتر مجال للتواصل مع القراء بطريقة مغايرة عن الفايسبوك، حيث غلبت على متابعات تويتر سهولة الاقتراح وطلبات تخصيص مواضيع في مجالات أو محاور معينة، ووفق شروط محددة. ما يعني حضور فارق نوعي بين متابعي الوسيلتين التواصليتين[57].

4-8 موسوعة ويكيبيديا .. التعريف الرسمي بالمؤسسة

للمؤسسة على صفحة الموسوعة الحرة العالمية ويكيبيديا ورقة تعريفية جيدة، تفوق من حيث تقانتها العديد من أوراق تعريف مراكز أخرى سبق مقارنتها بها، حيث تضمنت صفحتها هذه تعريفا بها وبمبادئها وطرق ووسائل اشتغالها، إلى جانب التعريف بقنواتها وفروعها والعاملين فيها وجنسياتهم.

[56] رابط المؤسسة على تويتر : https://twitter.com/Mominoun_sm

[57] نشير هنا إلى وجود صفحة للمؤسسة كذلك على الانستغرام، يمكن الرجوع إليها على الرابط التالي: https://www.instagram.com/mominoun/?hl=fr

وهي عموما ورقة تعريفية شاملة، مساعدة على الوصول لمصادر المؤسسة في نشر موادها، وتعني إدراكا جيدا من قبل طاقم المؤسسة لدور هذه الواجهات المعلوماتية على اختلافها في خدمة التعريف والتواصل بين القراء وعموم المتابعين والرأي العام.

5-8- مركزدال: واجهة المؤسسة في مصر

تأسس مركز دال سنة 2013، باعتباره ممثلا للمؤسسة في القطر المصري، وهذه مسألة كانت واضحة ولا يخالفها أي من ممثلي المؤسسة آنذاك، عكس ما هم عليه اليوم من نفي لكون المركز ممثلا للمؤسسة، ويؤكدون أنهم قد انفصلوا عن المركز ولم يعد ذا صلة بهم.

للمركز مكتبان في القاهرة، مديره التنفيذي هو أحمد فايز الأردني، وهو من المشاركين في تأسيس المؤسسة والقريبين جدا من أمينها العام ومديرها في المغرب، والذين سبق لهم الإشراف على العديد من موادها ومجلاتها، يعمل إلى جانبه مدير في الإنتاج، ومدير تنفيذي، ومدير إداري ومالي. ويضم طاقمها فريقا يجمع بين البحث والإخراج والتصوير، أي فريقا للبحث يضم عشرة باحثين، وفريقا للميديا يضم عشرة عاملين تختلف تخصصاتهم الإعلامية.

تعرف المؤسسة نفسها عبر موقعها بكونها مستقلة ولا تمثل أي جهة، وبكونها تقدم مجموعة من الخدمات، البحث، والأرشفة والحلول المبتكرة، ووضع الموازنة، وأرشفة التصوير الفوتوغرافي، وخدمات معدات الإضاءة وما قبل التصوير وما بعد الإنتاج وغيرها من خدمات إعلامية تجارية. وتجعل من أبرز أهدافها تحويل البحوث والمعرفة إلى مادة إعلامية مصورة.

وقد توزعت إنتاجات المركز، بين الكتب والأفلام الوثائقية، وإن كان قد غلب على عمل المركز في بداياته ولا يزال الاتجاه نحو إنتاج الأفلام. ولهذا فقد أنتج المركز سبعة أفلام وثائقية تدور كلها حول مواضيع دينية، وهي: (سفر التكوين- حركات الإسلام السياسي، الأزهر- مواطن وإمام وسلطان، الطريق إلى رابعة، عن يهود مصر، مدد، رب قلوب، من مصر دعوت ابني).

أما بالنسبة للكتب فقد أصدر المركز منذ تأسيسه سبعة كتب، وتقرير الحالة الدينية الخاص بمصر.

والمركز باعتباره ممثلا للمؤسسة في القطر المصري يمكن الخلوص بخصوص تقييمه أنه لم يكن من جهات المؤسسة الفاعلة والنشيطة، بحيث لم يستقطب أسماء بحثية بارزة أولا، ولم يقدم مواد معرفية ذات قيمة معرفية تذكر مقارنة بالجهات الأخرى الممثلة للمؤسسة كتونس والمغرب، بل لم يقدم مواد تحترم مبدأ المراكمة الكمية نفسه دون أن نناقش القيمة العلمية.

أما الأفلام التي أنتجتها لم تستطع أن تدخل غمار منافسة الأفلام الوثائقية الكبرى، ولم تحول الأفكار كما ادعت إلى صورة. ولهذا فالسؤال مقلق وكبير تجاه الحاجة التي دعت المؤسسة لتأسيس هذا الفرع الذي تدعي عدم انتمائه لأذرع المؤسسة اليوم، وما القيمة المحصلة من وراء كل ما أنفق من أموال وتجهيزات عليه ؟، ولعل ما يجعل السؤال أكثر حرجا أن المركز قد أسس في قطر له مكانة داخل جسم الدول العربية والإسلامية، وله من التأثير الشيء الكبير، ولعل الحديث عن موقع حفريات الذي سنفصل فيه أسفله سيقدم العديد من إمكانات الإجابة عن هذه الأسئلة.

6-8- "حفريات" موقع إلكتروني واضح الانتماء والتخصص والأهداف

موقع حفريات هو صحيفة إلكترونية، تعرفها نفسها بأنها ثقافية وعالمية الأفق وإنسانية التوجه. تسعى إلى تفكيك خطاب التطرف والكراهية، صادرة عن مركز دال. يرفها عليها المدير العام أحمد الفقهاء، ويرأس تحريرها الصحفي الأردني موسى برهومة.

ولعل التعريف بذكره مسألة التطرف، كان يقصد من خلال مواد الصحيفة على وجه الدقة خطاب الحركات الدينية، وبالأخص خطاب الإخوان المسلمين. ويمكن القول دون جدال أن

الموقع يقدم مواد شديدة العداء لخطاب الحركات الدينية، والإخوان المسلمين، ولهذا أنجز تقريرا بلغت مواده 24 مادة حول فكر الإخوان المسلمين[58].

وإلى جانب ذلك يعبر الموقع بوضوح عن عداء موجه لقطر ويخصص مواد خاصة بأخبارها وكل ما يتعلق بعلاقتها بدول الجوار ممن تعيش معهم أزمة سياسية، أو علاقتها بالخطاب الديني والحركات الدينية وسياساتها عموما. وفي المقابل يخصص الموقع مواد للتعريف بالإمارات ومنجزاتها المختلفة ورفع كل التهم التي قد تكال ضدها في ملفات سياسية عديدة. وأخيرا تخصص ملفات عن إيران ودورها في المنطقة وعلاقتها بقطر والحركات الدينية.

من حيث تقييم مواد الموقع وأدائه، فهو يبين بجلاء سياسة مركز دال العدائية الواضحة تجاه الخطاب الإخواني في مصر باعتبار تواجد المركز في القطر المصري، وتبين وضوحية متأخرة في توجه المركز في انتمائه للجهة المحسوبة على المحور الإماراتي السعودي المعادي لقطر وسياسات إيران.

ولذا، فمواد الموقع عند تقييمها رغم كل ذلك، نجدها لا تتضمن مراجع أو مستندات لأحاكمها وتقاريرها المتقاذفة داخل المواد، إلى جانب نشرها لأحكام وأخبار تطال صورة كل الجهات المعادية لها[59]. ولعل هذا الوضوح المُستعاد في الخط التحريري لصالح جهة ما، ولصالح أفكار معينة، هو ما يجعلنا نفهم سبب استقلال المركز الشكلي عن مؤسسة مؤمنون مؤخرا، وهو ما يجعلنا نفهم كذلك إصرار المشرفين على المؤسسة في التبرؤ من المركز الذي كان إلى عهد قريب ممثلا لها. حيث الاستمرار في تبنيه سيكون ضربة لكل الخطاب الذي حاولت المؤسسة نسجه حول موضوعيتها وانتهاجها سبيل الأكاديمية في

---

[58] هي سلسلة من التقارير أنجزها الموقع تحت عنوان " **قواعد الفكر الإخواني**"، وهي مواد تحمل اسم التقرير لكنها لا تحترم أدنى شروطه المعرفية والعلمية، من حيث التوثيق والتقصي وكيفية تقديم والخلاصات والوصول إليها. يمكن الاطلاع عليها على رابط الموقع: www.hafryat.cim

[59] وذلك طاهر من مواضيع ذات عناوين من قبيل "**كيف فشل محور قطر- الإخوان- تركيا في سقطرى؟**"، أو "**قطر إذ تواصل توثيق علاقتها بإيران وتخدع واشنطن**". للإطلاع على مواد الصحيفة بشكل أوفى أنظر الرابط التالي: www.hafryat.com

الطرح، وسيكون ضربا في مصداقيتها وصدقية كل ما كانت تدعيه من استقلالية ظاهرة على الأقل.

ذا من حيث اقتراضنا لما يعتمل داخل أذهان مسيري المؤسسة والمتحكمين في خط تحريرها ومسارها، أما تقييم الباحث المتابع فلا شك أن موقعا كهذا وبمواد من الضحالة قد سفهت فكرة التنوير والتحرير والنقد وكل القيم الأخرى التي تحاول المؤسسة تقديم نفسها ممثلا لها، ومدافعا شرسا عن قيمها. بل إن لبسا كهذا سيزيد من التقليل من جدية المؤسسة ومكانتها عند الباحثين.

9- مؤمنون في عيون نقادها: لبس التمويل والانتماء والأهداف

لا يخفى على كل المتتبعين ما شهدته مؤسسة مؤمنون بلاحدود من جدل ونقاش حول دواعي تأسيسها وتمويلها وغيرها من الاستفهامات الأخرى حول هوية وأهداف هذه المؤسسة وانتماءها المرجعي والجهة التي تمثلها.

حاولنا أن نقوم بجرد لكل ما قد نحصله من مواد كُتبت حول المؤسسة، لننظر في طبيعة ما يثار حولها من أسئلة وشكوك وانتقادات، ولابد لنا من التقرير منهجيا بأن دواعي الاهتمام بهذه المواد إنما غرضه دراسة ورصد واجهة من واجهات التأثير والحضور الذي تعرفه المؤسسة داخل المجتمع وإن كان عبر النقد الموجه لها، لكنها في المحصلة مواد يمكن أن نقيّم عبرها وزن المؤسسة وتأثيرها وحضورها في واقع منتقديها وفي مخيالهم وأشكال تصورهم لها.

وقد استجمعنا أهم الملاحظات حول هذه الانتقادات المقدمة في القائمة التالية:

- حضور عنوان المؤسسة كعلامة استفزازية دائمة، انطلاقا من عبارة "**بلا حدود**" التي يعلق عليها جميع منتقديها[60].

- ميل العديد من الانتقادات إلى تصنيف المؤسسة ضمن الأذرع الممتدة والمتخفية لدولة الإمارات، ويُرجعون الغرض المركزي من تأسيس المؤسسة إلى الرغبة في محاصرة التجديد الإسلامي بتجديد آخر تحاول هذه المؤسسة الترويج له وسط الباحثين الشباب، وهي ملاحظة سجلناها ضمن انتقادات كل من محمد الهيلالي مدير المركز المغربي للدراسات والأبحاث التابع لحركة التوحيد والإصلاح، ونائب (سابقا) رئيس حركة التوحيد والإصلاح (المغرب). وكذلك في مقالة لكاتب يحسب على الحركة نفسها أيضا وله عمود في مجلتها **التجديد** وهو بلال التليدي[61]. ويضيف التليدي نقدا آخر للمؤسسة يتجسده في نظره في كونها تجمع بتقصد "الشيء ونقيضه"، حيث تدعو للتجديد والتنوير وفي الآن نفسه تدعو إلى الحفاظ على الموروث والتقليد، ويعتبر هذا الأخير أن الغرض من ذلك هو الإلباس على المتلقين وخلق تقبلية غير واضحة عندهم[62] تضرب روح التجديد كما يتصورها هو.

- ومن أهم النقود الموجهة لها كذلك، والذي يكاد يكون مُجمعا عليه عند جل الأطراف المنتقدة لعمل المؤسسة، كونها تسعى لمحاصرة الفكر الإخواني، وحسب تعبير هؤلاء ضرب الحركات الإسلامية، بالأخص بعد ظهور موجات الارتداد على الثورات في المنطقة، ولهذا يربطون دائما تاريخ تأسيس المؤسسة بتاريخ بداية

---

[60] انظر مقالة "مؤمنون بلا حدود" .. إني أتهم ! لكاتبها عبد الهادي المهادي. والتي نشرت بموقع هسبريس الإخباري في المغرب، بتاريخ 20 غشت 2014. الرابط:
https://www.hespress.com/writers/238672.html
نسجل هنا الموقف المعروف لرئيس مجلس الأمناء في الإصرار على التسمية، والتي قد يكون من ورائها هذا الاستفزاز والغرابة في حد ذاتها، والتي تدفع الكثيرين بداعي الفضول للتعرف على مؤسسة تحمل مثل هذا الإسم وبالأخص عند فئة المتدينين، أو المنتمين للحركات الدينية في المنطقة.

[61] أنظر المادة المنشورة على موقع العربي21 على الرابط التالي:
https://arabi21.com/story/750663/مغاربة-ينتقدون-مؤسسة-بحثية-مدعومة-بالمال-الإماراتي

[62] المصدر نفسه.

هذا الارتداد[63]، وتعد هذه المسألة عند منتقدي المؤسسة لازمة يلحون على تكرارها، وبالأخص عند ممثلي الحركات الدينية.

- ويعيب عليهم عبد الهادي المهادي كاتب مقالة عنوانها "**مؤمنون بل حدود .. إني أتهم**"، عدم اهتمامهم بما حل في مصر وعدم إبدائهم لأي تعاطف يذكر، بل ويسجل ساخرا بأنه في اللحظة التي تعيش فيها الأمة عز أزماتها حلكة، تأتي مؤسسة مؤمنون لتكتب عن نقد المعرفة الدينية والتنوير والعقل عند أرسطو[64].

- ولعل أهم النقود التي وجهت للمؤسسة كذلك، والتي لقيت امتعاضا كبيرا من المسئولين فيها، ما صدر عن الشيخ أحمد الريسوني، حين علق على عمل المؤسسة بأنها " تبدأ بالإيمان وتنتهي بالإلحاد"، تعليق جاء في لقاء جمعه بالطلبة في إحدى أنشطة منظمة التجديد الطلابي، الذراع الطلابية لحركة التوحيد والإصلاح في الجامعة المغربية، وزاد الريسوني إلى جانب اتهامه هذا، أنه لن يعتذر عن رفض المشاركة معهم حسب الدعوة التي وجهت إليه، بل هم من سيعتذر له جراء هذه الجرأة في دعوته[65]، وقد ردت المؤسسة ببيان أجاب بلباقة دقيقة على ذلك، في محاولة لتجنب اللغط الذي قد يثيره الدخول في مناوشات مع الشيخ الريسوني[66]، باعتباره رجل دين له تأثير يمكنه أن يزيد من تشويش الصورة عند عموم المتابعين في المنطقة العربية والإسلامية.

- ولعل آخر ما قد نسجله من اتهامات، والتي جاءت خطيرة هذه المرة، وتدعي انبناءها على وثائق مسربة عن جهاز الأمن الإماراتي، والتي ادعى موقع يقدم نفسه باعتباره غير منتم لأي جغرافية ما أو انتماء سياسي لجهة معينة، وهو موقع

---

63 المصدر نفسه، وانظر كذلك ما نشر مؤخرا في موقع أندلس بريس:
https://www.andaluspress.com/%d9%85%d9%88%d9%82%d8%b9-%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a-%d9%85%d8%a4%d9%85%d9%86%d9... 1/3

64 عبد الهادي المهادي. "مؤمنون بلا حدود..إني أتهم" .. مرجع سابق.

65 انظر موقع أحداث أنفو على الرابط التالي: https://ahdath.info/62950 .

66 للإطلاع على البيان الذي أصدرته المؤسسة انظر الرابط التالي: http://www.alraiy.com/articles-31718.html

"أسرار عربية"، رغم أن المقالة القصيرة حررت بتونس، وعنونت بـ **" مؤمنون بلا حدود" منظمة تجسسية تمولها الإمارات وتعمل في عدة دول"**. ومن الاتهامات الموجهة فيها تمويل جهاز الأمن الإماراتي بشكل مباشر للمؤسسة، بل وتحديد المبلغ الذي منح لها فيما مقداره 5 مليون دولار، والتي أنفقت منها - حسب المقالة – المؤسسة مليونا واحدا فقط لحدود موسم 2017، كما تشير المقالة إلى كل من مؤسسة دال في مصر كذراع للمؤسسة، ومعهد غرناطة كذلك في إسبانيا، وأخيرا امتلاك المؤسسة لدار نشر في لبنان قصد ترويج موادها البحثية[67].

– ويؤكد هذا المقال كسابقيه ما سلف اتهام المؤسسة به من كون الغرض الأساس من تأسيسها ضرب الحركات الإسلامية وخصوصا حركة الإخوان المسلمين، وتضيف المقالة بأن المؤسسة تقدم تقارير أسبوعية عن البلدان التي لها فروع فيها، بل واعتبرها جزءا من شبكة جاسوسية في تونس تضم برلمانين وسياسيين تونسيين[68].

يمكن أن نلاحظ على كل هذه الانتقادات الموجهة للمؤسسة أعلاه، بأنها تردد انتقادات يتم تدويرها بين كل هذه الجهات التي أصدرتها، وكأنها تشي بانتماء مشترك لأصحابها، ولعل تأملا ظاهرا فيها يؤكد حقيقة انتمائها لدائرة امتدادات الحركات الإسلامية في كل من المغرب وتونس ومصر وقطر. وهذا باد دون كبير عناء في الملاحظة عبر المواقع التي أصدرت هذه الانتقادات والاتهامات، إلى جانب طبيعة فكر وانتماء الشخوص التي عبرت عن ذلك صراحة أو ضمنا.

مما نسجله على هذه الانتقادات كذلك إغراقها في الاتهام السطحي والمسف دون تقديم دلائل وانجاز دراسات تحاول أن تشرح عمل المؤسسة أكاديميا وتبين القيمة البحثية له من عدمها.

---

[67] انظر موقع أسرار عربية على الرابط التالي: https://asrararabiya.com/?p=8382 نشرت المادة بتاريخ 27 يناير 2018.

[68] موقع أسرار عربية. مرجع سابق.

نسجل على الانتقادات كذلك ارتفاعها من حيث الوتيرة التي تصدر بها، بالأخص بعد مرحلتين: الأولى بعد تقوي موجة مواجهات الثورات في المنطقة وما سمي بالارتدادات، والفترة الثانية وهي الأهم بعد اندلاع الأزمة بين قطر وباقي دول مجلس التعاون خصوصا الإمارات والسعودية[69].

10- خلاصات تركيبية جامعة

من أهم ما قد نخلص إليه بعد هذه الدراسة الشاملة والفاحصة لكل مواد المؤسسة، وكل متعلقاتها وأشكال تداخلها وتأثيرها، ودون أن نغرق القارئ في تكرار ما سبق تقريره في ذيل كل محور من خلاصات، سنستجمع له عينة من الخلاصات المركزة التي تتكامل وسابقاتها، لتقديمها له على سبيل التقييم النهائي باعتبارها تعريفا ذا كفاية معرفية وبحثية مقبولة، يمكن لكل من أراد التعرف على هذا النوع من المؤسسات الرجوع إليها واستثمار موادها، للمساعدة في فهم آلياتها في الاشتغال وأهدافها وأسباب ولادتها في المنطقة، بالأخص بعد ثورات الربيع الديمقراطي في المنطقة.

ولعلنا سنصوغها مركزة عبر محاور تخص كل واحدة منها وجها من أوجه المؤسسة.

10-1- في تعريف المؤسسة وتصنيفها

- لا يمكن أن نتجاوز في تعريفنا للمؤسسة تصنيفها "**شبه مركز**" بحثي ناشئ، والإقرار بأنه لا يمكن أن تنطبق عليه المواصفات العلمية للمراكز البحثية، والمسماة تحديدا

[69] نسجل هنا صدور مقالة مطولة ومفصلة حول المؤسسة على موقع ميدان المنتمي لقناة الجزيرة الدرع الإعلامي والبحثي لقطر، والتي كان عنوانها " **مؤمنون بلا حدود يسار إسلامي في بلاط بن زايد**". والتي حاولت تتبع مفاصل تفكير ومراجع المؤسسة، لكنها كانت دون المستوى البحثي الرصين، ويسجل عليها الانضواء في خانة المقالات الاتهامية الموجهة. حيث إن كاتبتها أوردت العديد من مراجع المؤسسة الفكرية في علاقتها بنصوص التراث وأشكال تأويلها والنظر إليها، تميزت بسطحية كبيرة في التقديم والفهم والتركيب عند كاتبتها. ويمكن الاطلاع عموما على المقالة على الرابط التالي:
http://midan.aljazeera.net/reality/politics/2017/7/10/مؤمنون-بلا-حدود-يسار-إسلامي-في-بلاط-بن

بعلب التفكير أو مراكز التفكير[70]، ما يعني خضوعها لمعايير أخرى ذات أثر واقعي لابد من استحضاره عند تعريف هذه الأخيرة. ولذا، فهي مؤسسة ذات خصائص تجعلها أقرب للجمعيات ذات الأغراض والأهداف التوعوية في اتجاهات محددة ومقصودة، ومجالات مخصوصة. ولعل ذلك ما يبرر خضوع مخرجاتها المعرفية لمعاير التجربة في تطوير أدائها، إلى جانب جعله مؤهلا أكبر لها كي تنفتح على كل جديد يخدم أغراضها التأسيسية، ولذا، فهذه المراكز رغم عدم خضوعها للمعايير الدقيقة والمحددة في تصنيف المراكز البحثية العالمية الغربية، فإنها كيانات ثقافية ذات تواجد وتأثير في الواقع وعلى العقول، لا يمكن التغاضي عن أثرها وحضورها، ويمكن أن نتخذ حضورها هذا سبيلا لتعريفها كأنواع مؤسساتية هجينة ولدها هاجس الربيع العربي، وحاجات العديد من الجهات في استيعاب وتوجيه الرأي العام سواء الخاص منه أو عموم متلقيه والمتابعين ذي التأثير في مجرى الأحداث خصوصا من صنف الشباب.

10-2- في تقييم علاقة المؤسسة بالباحثين الشباب

- من خلال فتح المؤسسة المجال للباحثين الشباب لنشر بحوثهم وترويجها ضمن مختلف أصناف المعرفة، وعبر مختلف وسائل النشر التي تتيحها، عبر كل ذلك تسجل المؤسسة ميلها الظاهر والصريح في تبني استراتيجية قد نحسبها – تجوزا – ذات "**سياسة ثقافية**"، بمعنى أن هذه الأخيرة تضع في حسبانها بالدرجة الأولى الانسجام مع ما تعد به هذه الفئة عبر ديباجة مبادئها وأهدافها، وهي نقطة انزياح ملحوظة، لا يمكن إغفالها عند تعريف هذه المؤسسة وتحديد هويتها التي ترقب آثارها في الواقع بعين العاجل والآجل.

[70] *2017 Global Go To Think Tank Index Report.* James G. McGann, University of Pennsylvania.

- بالنسبة لعلاقة المؤسسة بالفئات البحثية الشابة في المنطقة، فنلاحظ دون خفاء أن المؤسسة انفتحت بشكل ملحوظ على الكثيرين منهم، من خلال فتحها المجال داخل موقعها لنشر مقالاتهم وبحوثهم، إلى جانب تشجيعها نشرهم أطروحات دكتوراه، إلى جانب جعلهم يتحصلون على جوائزها، وفسحها المجال لهم لتتشابك علاقاتهم فيما بينهم، من مختلف الأقطار، بالأخص من مصر والجزائر والمغرب وتونس والأردن، دون أن نغفل ملمحا هاما في تعاطي المؤسسة مع هذه الفئة، يتجسد في انفتاحها على الفئات ذات الانتماء السابق للحركات الإسلامية في المنطقة والتي تحمل نفسا نقديا تجاه انتمائها السابق أو تجاه الفكر الديني عموما.

- يلحظ المتأمل في الأسماء البحثية الشابة التي استطاعت المؤسسة لفت انتباهها وإشراكها في دائرة إنتاجها وأنشطتها، أنها ذات مستوى جيد، بل وتمثل طليعة باحثي المنطقة المستقبليين، من مختلف الأقطار التي سبق الإشارة إليها، دون أن نقول بنجاح المؤسسة في جدبهم كلية، فهؤلاء يمكن وصف علاقتهم بالمؤسسة بالبراغماتية، حيث نجد مجموعات من الباحثين الشباب الذين لا يزالون محسوبين على الحركات الإسلامية ينشرون مواد مختلفة على مواقع هذه الأخيرة وجل منشوراتها، دون أن تنسحب اختياراتهم الفكرية لمعاداة ما هم عليه من انتماء حركي. وهي علاقة جد متداخلة تفسر نوعا من الترصد المتبادل سواء من الباحثين أو المؤسسة، للنفاذ لرؤى الآخر أو الإسهام في خلق انزياح مهما كان قدره فهو مطلوب وذو قيمة. وإن كان جدب المؤسسة لهذه الشريحة من الباحثين ذوي الانتماء الحركي لافت للانتباه وجد مهم في خلق نقاش بينهم وبين بقية الشرائح الأخرى التي تجلبها المؤسسة.

- من الشرائح الشابة الأخرى ذوو الانتماءات الأخرى بالأخص اليسارية أو من كان لهم سابق تأثر بهذا التوجه، وقليلا جدا الليبراليون، وأخيرا الفئات اللا منتمية لأي تقليد حركي، وهي كلها تحضر عبر مساهماتها الفكرية عبر منشورات المؤسسة المختلفة وعبر المشاركة في أنشطتها، هؤلاء أنفسهم يمكن أن نقيم حضورهم بالجيد بل

والتقرير بنجاح لا بأس به في تشبيك علاقاتهم بالمتمين للتوجهات الأخرى، وخلق نوع من التعارف البحثي البيبليوغرافي بين هؤلاء داخل المنطقة سواء من حيث الأسماء أو من حيث التخصصات العلمية، وكذلك من حيث تداولية الأفكار بينهم.

- بالنسبة للفئة الثالثة والأخيرة فهي تسهم في المؤسسة وتحضر عبر أنشطتها كذلك ومنشوراتها، بنسب تقل دون شك عن الفئتين الأولتين، لكنها أيضا تعبر عن الكثير من الفئات الشابة من الجيل الجديد التي قلت فيها نسب الانتماءات الإيديولوجية ومشاحنات الجيل السابق.

- في المحصلة يمكن أن نقول بأن تأثير وقوة جذب المؤسسة لهذه الشريحة يمكن تقييمها بالجيدة، نظرا لحجم الأقلام الشابة التي احتضنتها منشورات المؤسسة، لكن ما يعاب عليها أنها اكتفت بإدماج هؤلاء على هذا الصعيد فقط، دون أن تضعهم في دائرة الإشراف على المواد وإنجاز المشاريع العلمية المختلفة، ودون أن تمنحهم مساحات للاشتغال تتناسب وحجم مراهنتها عليهم، ولذا، نجد المؤسسة قد أولت مهام تسييرها وإنجاز العديد من مشاريعها لأسماء مكرورة، ومحسوبة على جهات معينة، إلى جانب عدم تجديدها في التعاطي مع الأقلام والباحثين الواعدين. وجعلهم تحت وصاية أسماء معرفية معروفة ومحسوبة على جيل سابق، تشعرهم بالتحكم في مسار المؤسسة وانغلاق آفاقها، وهذا ما ضيق دائرة اندماج العديد من الأسماء البحثية الشابة في أنشطة المؤسسة والعطاء من داخلها، بل كان ذلك سببا في إحجام العديد منهم عن مزيد من التعاطي معها بعد أن استيقنوا أن قيمة الفكرة التي قد يقدمونها لا تعني المؤسسة في شيء ما دامت لا تخدم توجهاتها وميول الأسماء المتحكمة في مسارها.

10-3- معاودة تقييم مركزة لنتاج المؤسسة المعرفي

- نسجل بخصوص ما تقدمه المؤسسة من منتج معرفي تختلف تخصصاته وأشكال تقانته وجودته، انسجامه وتساوقه مع المستوى المعرفي والأكاديمي الآخذ في الترهل عبر جامعاتنا، ولهذا فالمؤسسة، والتي نحسبها تستحضر ذلك ضمن اعتباراتها البحثية، تقدم مواد معرفية تنسجم وطبيعة وعي هؤلاء ومستواهم المعرفي اليوم، في استرعاء مواز لمختلف اهتماماتهم، وتسهيل بلوغ المواد إليهم، دون إغراقهم وإغراق منتجي هذه المواد في دائرة من الشروط العلمية المعقدة، والتي لا تخدم هدف الرفع من وتيرة الإنتاج في بعدها الكمي المقصود.

- لا يمكننا إلا أن نسجل إيجابية الجمع بين مستويات مختلفة من حيث القيمة المعرفية والأكاديمية للمنتج المعرفي، وبالأخص عند مؤسسات كهذه، لا تدعي الأكاديمية وإن عرفت نفسها بها، ولهذا، فانسجام أهدافها مع نوع ما تقدمه، حقق مردودية أولية جيدة بخصوص تأثيرها في مختلف الشرائح المجتمعة التي يضمها العالم العربي والإسلامي. وهي واعية هنا بانخراطها في سوق ثقافية لابد أن تحضر فيها عبر كل الوسائل والمستويات الممكنة.

- من المواضيع التي لاحظنا تحقيقها لأكبر نسب المتابعة والحضور، شملت موضوعين رئيسيين، هما التطرف الديني في علاقته بالإرهاب، وموضوع الإسلام السياسي كما أسمته المؤسسة في إحدى عناوين ندواتها الفكرية، وهو ما يبين عن وعي من قبل المؤسسة ليس فقط بما ينبغي أن تؤثر فيه بالتنوير والفكر، لكنها تبين هنا عن قدرة في استيعاب المتغيرات ومسايرة إيقاع الاهتمام المجتمعي والدولي العام الذي لن تكون المؤسسة استثناء فيه، وإلا فإنها ستتخلف ضمن دائرة ركب المنافسة الذي وضعت نفسها داخله. دون أن ننفي بأن المؤسسة يبقى اهتمامها بالتطرف الديني ومواجهة حركات الإسلام السياسي الشاغل الأهم في اعتبارها، بل هو من أولوياتها المركزية عبر كل منتجها الذي تقدمه مهما اختلفت تخصصاته ومشاربه الفكرية.

4-10- فروع المؤسسة: تقييم المميزات والتمايزات

أ- الفرع المصري

- كما سجل أعلاه فإن مصر قد احتلت المرتبة الخامسة من حيث نسبة متابعي المؤسسة، وبالتالي نسبة الإقبال على موادها، دليل بارز على الحساسية التي اتخذها المتلقون في القطر المصري، والناجمة عن ما تم ترويجه عن هذه الأخيرة من غرض ضرب الحركات الإسلامية، وبالأخص جماعة الإخوان المسلمين. لكنا نسجل في المقابل نوعا من التناقض في قيمة هذه الدعوى، التي تتهم هذه المؤسسة بالأساس في ضرب جماعة يتم تسجيل أضعف النسب من المتابعة لها ضمن دائرة القطر الذي ينتمون إليه وهو مصر، ما قد يدفع لتلمس نوع من المبالغة في هذا الاتهام، دون أن ينفي بإطلاقية إمكانية توسيع دائرته لتشمل مجمل فكر هذه الحركات وليس جماعة معينة منها.

- نسجل على هذا القطر كذلك من خلال مركز دال الذي كان ممثلا له بشكل مباشر والآن لم يعد كذلك حسب ادعاء مسيري المؤسسة، عدم استيعابه للعديد من الأقلام البحثية الشابة في هذا البلد، إن لم نقل أن المركز قد انحصر في فئة جد قليلة منهم، قلة بلغت حد الندرة. ولهذا فكل من اشتغل في مركز دال معدودون على رؤوس الأصابع، ولم تتوسع الدائرة لتشمل غيرهم أو تنفتح عليهم، كما نسجل على هذه المجموعة انتماءها للتوجه اليساري و تعبيرها عن أفكاره، وهو ما ميز فرع المؤسسة في مصر، كما نسجل كما سبق التقرير أعلاه غلبة الإنتاج التوثيقي السينمائي على المركز، رغم ضعف ما قدمه فيه أيضا.

ب- الفرع التونسي

- يمكن القول أن مجموعة الباحثين التي تم التعويل عليها في تونس، أقرب ما تكون للتجمع الإيديولوجي المغلق، حيث تركز على الاشتغال المغلق بين أفرادها، وتدوير المشاريع عليها حصرا دون أن يتعدى الأمر الأسماء التي تتكرر دوما. هذه السلبية جعلت المؤسسة تتحول في القطر التونسي إلى معبر عن وجهة نظر أحادية، وتمثلها هذه الفئة البحثية، والتي يمكن أن نصنف الباحث عبدالمجيد الشرفي كموجه رئيس لها، باعتبار كل العاملين من تلامذته ومن يمثلون خط مساره داخل الجامعة التونسية.

- الملاحظة أعلاه قد تفسر لنا عدم الانفتاح على طاقات شابة كثيرة في القطر التونسي، كما تفسر بوضوح تمنع الكثيرين عن الاندماج في أنشطتها. ولعل المؤسسة في هذه الأواخر بدأت تدرك حجم الخطأ الذي ارتكبته بهذا الانزواء، وتحاول تجاوزه عبر تكليف باحثين يشكلون وجهات نظر أخرى داخل القطر التونسي، تستحق هي الأخرى أن تقدم رؤاها في التنوير والتجديد، مادامت لا تتعارض في الخطوط العريضة المُوجهة للمؤسسة، وقد يكون من الغباء الاستراتيجي عدم التعويل عليها في ذلك كواجهة دعم موازية وأكثر انفتاحا من الأولى.

- من الملاحظات التي سجلت على هذا الفرع أيضا عدم حيوية مقره من حيث الأنشطة وعدم انفتاحه على عموم المتلقين والباحثين، وهو امتعاض يبديه العديد من الباحثين التونسيين المراقبين لعمل هذا المقر.

ت- الفرع المغربي

- يعتبر هذا الفرع من أكبر المستفيدين من تواجد المقر المركزي للمؤسسة في المغرب، حيث يتوفر له مقر كبير نسبيا وفي مكان مناسب لأنشطة المؤسسة في العاصمة الرباط، ولا يمكن القول أن المجموعة المشتغلة في هذا الفرع تتميز بانتمائها

لدائرة أيديولوجية مغلقة، كما لا يمكن القول أنها تشكل مجموعة عمل متناسقة، ولهذا فتنازعها بين الجهتين أضعف الكثير من إمكانات عمل هذا الفرع وعطائه.

- نسجل على الفرع المغربي أنه قد ابتدأ عمله في المغرب بالتعويل على شباب يحسبون على الجسم الإسلامي، سواء المنتمون منهم أو من كان لهم سابق انتماء، وهي عملية جسرت بها المؤسسة تموقعها داخل القطر المغربي، وعبرهم قامت بتشبيك أكبر لعلاقاتها بالعديد من المؤسسات والباحثين، لكنها بعد ذلك انفتحت كما سجلنا ذلك على كل أطياف البحث الموجودة في المغرب، ولم تستطع أن تركز عملها في مجموعات بحثية ذات رؤية بحثية واضحة، بل نلحظ أن اشتغالها تميز بالتشتت بين مدارس وأسماء فكرية عديدة دون ضميمة توجيهية كي يكون عطاء المؤسسة الفكري أكثر تأسيسا وقصدية.

- نسجل على القطر المغربي أن ما يقدمه معرفيا لا يعبر عن كل ما رصد له من إمكانات وتمويلات، وتنخره اختلالات بينية في الإدارة المعرفية لأعماله.

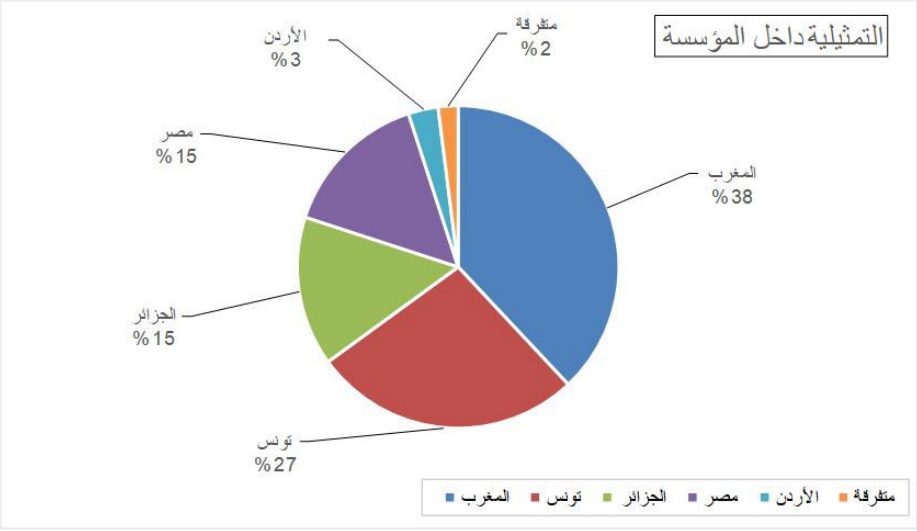

11- على سبيل الختم: خلاصات إجمالية

- آخر الملاحظات الهامة – في نظرنا - التي يمكن تسجيلها؛ تتمثل في الانسجام بين نتائج تأثير هذه المراكز البحثية المختلفة - وضمنها المؤسسة موضوع الدراسة - في جهات جغرافية معينة وفئات مخصوصة والسياسات العامة للبلدان الحاضنة لها. لنوضح فكرتنا هنا – مثلا- فإنه ليس من الغريب أن تكون الفئة الأولى والثانية الأكثر متابعة لنتاج مؤسسة مؤمنون بلا حدود هي المغرب والسودان، وكذلك ليس المستغرب أن نجد الفئة الأولى من متابعي المركز العربي للأبحاث بالدوحة هي مصر والجزائر، فلا يحتاج منا الأمر عند المقارنة تلمس الانسجام الواضح للخطوط السياسية الكبرى للبلدان الحاضنة والخلاصات الكبرى لنتاج تأثير هذه المراكز فيها، وانسجام المسألة برمتها مع السياسات الدينية فيها، واستقرار هذا المجال من عدمه داخلها، ولعل آخرها مستويات استقرارها السياسي.

- إذا ما أردنا تقديم تقييم لعطاء مؤسسات كهذه ومديات تأثيرها في مجتمعاتنا على المدى البعيد، فيمكن التقرير بأريحية كبيرة أنها لا تخدم مستقبل المعرفة في بلداننا، ولا تعبر عن طموحات جيل اليوم، فهي تمثل تلك الواجهة ذات الأرصدة المالية الكبيرة التي يتم تجنيدها لخدمة فكرة في مقابل أخرى، وهو ما سبق فعله مع الفكر الوهابي. ولذلك فما انتقدناه في مسألة التعريف الخاص بالمؤسسة وكونها مكونات ذات صفات وآليات وأهداف خاصة صحيح، لكنه وصف تحليلي تقرير فحسب لما لاحظته عين الباحث أثناء إنجاز الدراسة، ولعل العين ذاتها من جعلنا نقرر هذه الخلاصة التي نود عبرها أن لا نقع في الامتلاء المفرغ، والانتشاء الوهمي من تواجد مؤسسات كهذه، فرغم حركيتها النسبية للمجال الثقافي، فإنها بعيدة عن إنتاج المعرفة، إن لم نقل بأنها جاءت في لحظة قد تجاوزت المنطقة والعالم فيها، إيداع الأفكار وترويجها عبر دعمها المادي.

- مما لا ينبغي لنا العفو عن نقده، عنصر المراهنة في المؤسسة على الجانب الكمي، وهو إغراق قد يخدم المؤسسة ويرضي عن هواجسها الموجهة. بينما الصورة في

المقابل تعني إغراقا للجيل في مواد لم تتوفر فيها الشروط العلمية الكافية، بل وتعيده لأفكار جيل ولى، كانت الإيديولوجية توجه كل رؤاه. وحسب لزومية شرط الجودة في تقييم العنصر البشري، فإن مؤسسات كهذه تسهم في مزيد تسطيح الأفكار وتوليها بلون جديد فحسب، لا يعبأ بأهمية تمحيص ما يقدم وإنتاج ما يمكنه أن يشكل مادة معرفية صلبة يمكن التعويل عليها.

- لم نرغب في تكرار ما تتهم به هذه المؤسسات من تمثيلها لجهات وخدمتها لأهداف، مما سيجعلنا نضيع الوقت والجهد، ونمرق عن الغرض الأساس من عملنا، لكن لا يعفينا ذلك من التشديد على مأساوية ما تخدمه من تدافع سلبي غير مؤسس على معرفة، تجعل على الأقل سجالاتنا المعرفية تقف على أرضية علمية، ستمنح للمتتبعين قدرات أكبر على الفرز والانتقاء. بعبارة أكثر اختصارا إن هذه المؤسسات لا تسهم في تجويد فضاءاتنا المعرفية، بل تزيد من شعبويتها ذات النفس الإيديولوجي القديم سواء القومي السياسي أو الديني الخ.

لائحة المراجع المعتمدة في الدراسة

- حوار مع الباحث محم العاني. المدير العام لمؤسسة مؤمنون بلا حدود. جريدة الحياة اللندنية. مارس 2015م.
- حوار مع العاني لفائدة موقع مؤمنون بلا حدود. أجرى الحوار نور الدين علوش. نشر في 6 فبراير 2014م.
- مطوية تعريفية ووثائق تم توزيعها في مؤتمر المؤسسة موسم 2014.
- عبدالحق الزموري. مراكز البحوث العربية "وصعوبة التفكير من خارج الصندوق". المراكز المغاربية مثالا. مؤتمر المراكز البحثية المغاربية، الأثر، التحديات، وسبل التعاون. الدار البيضاء 16-19 فبراير 2018. مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية – مدى. والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات/تونس.
- *2017 Global Go To Think Tank Index Report.* James G. McGann, University of Pennsylvania.
- https://www.dohainstitute.org/

- http://www.mominoun.com/contacts/aboutus
- http://daal-rm.com/ar
- https://www.alexa.com/siteinfo/mominoun.com
- رابط قناة المؤسسة على اليتيوب : https://www.youtube.com/user/Mominoun?spfreload=5
- رابط المؤسسة على تويتر : https://twitter.com/Mominoun_sm
- صفحة المؤسسة كذلك على الانستغرام، يمكن الرجوع إليها على الرابط التالي: https://www.instagram.com/mominoun/?hl=fr
- مؤمنون بلا حدود" .. إني أتهم ! لكاتبها عبد الهادي المهادي. والتي نشرت بموقع هسبريس الإخباري في المغرب، بتاريخ 20 غشت 2014. الرابط : https://www.hespress.com/writers/238672.html
- موقع أحداث أنفو: https://ahdath.info/62950 .
- http://www.alraiy.com/articles-31718.html
- موقع أسرار عربية على الرابط التالي: https://asrararabiya.com/?p=8382 نشرت المادة بتاريخ 27 يناير 2018.
- http://midan.aljazeera.net
- موقع العربي 21: https://arabi21.com
- موقع حفريات www.hafryat.com

ملاحق الدراسة

تاريخ افتتاح المؤسسة

- ضمن المطوية التي قدمتها المؤسسة للحضور والمشاركين في مؤتمرها التأسيسي الأول في مدينة المحمدية، قدمت تعريفا شاملا عن نفسها، يشمل مجالها/مبادئها/قناعتها/أهدافها/افتتاح المؤسسة..الخ، ارتأينا نقل ما قدمته المطوية حول افتتاحها ضمن الملاحق للتدقيق في ميلاد المؤسسة بشكل أكبر

" كانت الانطلاقة الرسمية لمؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث يومي السبت والأحد الموافق لـ 26/25 مايو 2013م في مدينة المحمدية بالمملكة المغربية؛ وعرفت تنظيم ندوة دولية عاينت (جدلية الدين والثقافة بين الواقع والآمال) مع مشاركة العديد من رموز الفكر العربي المعاصر، وحضور مجموعة كبيرة من الباحثين من مختلف الجنسيات العربية"

جدل التسمية

- لابد أن نستحضر جدل " **التسمية**" الذي كان مرافقا لعمل المؤسسة وتفرعها خلال سنوات اشتغالها في المنطقة، والذي استغرب الكثير من الباحثين الذين جمعتهم أبحاث وندوات مع المؤسسة أن التسمية تعوق اندماجهم في المؤسسة، بل وتثير الكثير من الريبة منها، سواء عند المحسوبين على الحركات الإسلامية أو المتدينين عموما، وتثير امتعاضا أكبر عند الجهات البحثية المستقلة أو الجهات الرسمية أو ذات التوجهات التي قد نحسبها تجوّزا علمانية.

ورغم كل الجدل الذي يثيره الإسم، إلا أن مسؤوليها يصرون عليه، وحسب الملاحظ أن رئيس مجلس الأمناء هو الذي يصر على التسمية التي جعلت المؤسسة تمتلك اسما مستفزا، ولعله مقصود فيه ذلك.